كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
المجلة العلميـة

عبقرية الجن وأثرها في الشعر العربي
بين الوهم والحقيقة دراسة موضوعية فنية

إعداد

د / ماهر احمد سيد علي سقال

مدرس الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بأسيوط
جامعة الأزهر

(العدد الثاني)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)

" عبقرية الجن وأثرها في الشعر العربي بيت الوهم والحقيقة "
" دراسة موضوعية فنية "

د / ماهر أحمد سيد علي سقال
مدرس الأدب والنقد في كلية اللغة العربية أسيوط – جامعة الأزهر ٠
الدولة : جمهورية مصر العربية ٠
البريد الإلكتروني :Dr.maher.saqal@gmail.com

الملخص :

لا شك أن القرآن الكريم قد تحدي بفصاحته الإنس والجن في قول الله تعالى ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ والتكليف من لوازم العقل مما يدل على أن للجن عقول ناضجة ومن ثم فلا عجب في أن تنسب إليهم أشعارا فنية قوية جاءت في كثير من مصادر الأدب والنقد العربي كقولهم في قصة مقتل حرب بن أمية التي وردت في كتب الحديث النبوي والتي قال فيها الجني بعد أن قتل حرب وأخفي قبره.

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

والبيت منسوب إلى الجن بدليله في كتب النقد ، ومقطوعات أخري في صلب البحث هذا بالإضافة إلى قضية شياطين الشعر التي أشار إليها كثير من النقاد وإن توهمها البعض لكني أري دليلها واضحا في تذييل الآية السابقة (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي معينا وهو نفس معني قضية شياطين الشعر التي تنص على أن لكل شاعر من الإنس شيطان من الجن يلقنه الشعر ويعينه عليه ٠

وقد سقت من الأدلة الكافية لإثبات ذلك ليفتح هذا البحث آفاقا جديدة نحو ثقافة الجن وشعرهم وآدابهم والله أعلم ٠

الكلمات المفتاحية : الجن ، شياطين الشعر ، الوهم ، الحقيقة ، يلقنه الشعر، شعر الجن ، نسب ، إلي الجن ٠

The genius of the jinn and its impact on Arabic poetry between illusion and reality

Dr. Maher Ahmed Sayed Ali Sakkal
Lecturer of literature and criticism at the Faculty of Arabic Language, Assiut - Al-Azhar University .
Country: Arab Republic of Egypt .
Email: Dr.maher.saqal@gmail.com

almulakhas:

la shaka 'ana alquran alkarim qad tahaday bifasahatih al'iins waljina fi qawl allah taealaa)qil layin ajtamaeat al'iins waljinu ealaa 'an yatuu bimithl hadha alquran la yatun bimithlih walaw kan baeduhum libaed zahira(waltaklif min lawazim aleaql mimaa yadulu ealaa 'ana liljani euqul nadijat wamin thama fala eajab fi 'ansab yarudu fi 'ashearan faniyatan qawiatan fi kathir min masadir al'adab walnaqd alearabii kaqawlihim fi qisat qatl harb bin 'umayat alati kutibat fi kutub alhadith alnabawii mushahadatan qal fiha aljani baed 'an katab harb wa'ukhfi qabrah.waqabr harb bimakan qafr walays qurb qabr harb qabr .

walbayt 'iilaa aljini bidalilih fi kutub alnaqd wamaqtueat 'ukhri fi sulb albahth hadha bial'iidafat 'iilaa qadiat shayatin alshier alati tushir 'iilaa 'anah yujad fi tawahum wa'iinhayiha. al'iins shaytan min aljini yulaqinuh alshier wayueiinuh ealayh .

waqad saqat min altaelimat albarmajiat almuhitiat li'iithbat dhalik kayaftah hadha albahth afaqan jadidatan nahw thaqafat aljini washaerihim wadabihim wallah 'aelam .

Keywords: Jinn, hair demons, illusion, truth, taught poetry, Jinn poetry, lineage, to the Jinn .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله إلي الإنس والجن كافة ورحمة للعالمين فقال تعالي " {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [1] : مما يدل علي عموم رسالته صلي الله عليه وسلم لجميع المكلفين .

وأصلي وأسلم علي أفصح الثقلين ،وسيد الكونين ،وثاني اثنين ،وعلي آله وصحبه وكل من اهتدي بهديه وسلم تسليما كثيرا إلي يوم الدين "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم " وبعد،

من المعروف أن معجزة كل نبي تأتي في شيء تفوق فيه قومه ،ولا عجب فقد تفوق قوم موسي في السحر فجاءت معجزته فيه ، وتفوق قوم سيدنا عيسي في الطب فكان يبريء الأكمه والأبرص ويحيي الموتي بإذن الله.

أما العرب فقد تفوقوا في الفصاحة والكلام أيما تفوق فأنزل الله ــ تعالي ــ القرآن الكريم معجزة لنبيه محمد ــ صلي الله عليه وسلم ــ ، وقد تحدي به فصحاء الإنس والجن فقال ــ تعالي ــ : " قل لئن اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " [2]

وهذه الآية خير دليل علي فصاحة الجن التي تفوق فصاحة الإنس ، لأن عادة العرب في التحدي هي الترقي من الفصيح إلي الأفصح ومن ثم وقرت في خاطري ثقافة الجن التي غفل الباحثون عنها في مختلف التخصصات العلمية وإلا فما فائدة التحدي ؟

(١) آية رقم ١٠٧ من سورة :الأنبياء .

(٢) آية رقم ٨٨من سورة الإسراء .

وأري أن قوله ــ تعالي ــ "ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " يدل صراحة علي قضية شياطين الشعر التي تنص علي أن لكل شاعر شيطانا يلقنه الشعر ويعينه عليه ، مما جعلني أؤمن بهذه القضية التي نص عليها كثير من الأدباء والنقاد القدامي والمحدثين . ومن هنا انطلقت لأخترق حواجز هذا العالم الخفي العجيب ، باحثا عن عبقريته الشعرية ،وأثرها في الشعر العربي ،حتي اتضح لي أن عبقرية الجن لم تقف عند قضية شياطين الشعر فقط، بل وجدت بعض الأشعار المنسوبة إلي الجن ، مما زادني تمسكا بالبحث في عبقرية الجن وأثرها في الشعر العربي مع مشقته وصعوبة السير فيه من الناحية النفسية والعلمية جمعا وتحليلا ونقدا وتحقيقا .

وبعد استخارتي لله ــ تعالي ــ واستشارتي لكبار الأساتذة المتخصصين الذين اقترحوا علي البحث في هذا الموضوع في إطاره بين الوهم والحقيقة ، احتراما مني للرأي والرأي الآخر ولذا تناولت هذه القضية بين المؤيدين والمعارضين ،وذكرت كثيرا من الأدلة النقلية والعقلية الكافية لإثبات قضية" شياطين الشعر" ،ونسبة الشعر العربي إلي الجن كما في قول هاتف الجن بعد مقتل حرب بن أمية : " [1]

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقد نسب العلامة الزمخشري هذا البيت إلي الجن واستدل علي ذلك بعدم قدرة أحد من الإنس علي إنشاده ثلاث مرات متتاليات دون أن يتتعتع فيه في حين قدرتهم علي تكرار أشق بيت من أبيات شعراء الإنس عشر مرات من غير تتعتع .

(١) ينظر :سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي .ص٩٨ط/الأولي :سنة١٤٠٢ هجرية – دار الكتب العلمية ، والمثل السائر لابن الأثير .تحقيق :أحمد الحوفي ،بدوي طبانة ٣٠٩/١ط/ دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة .

وأرجو من الله ــ تعالي ــ أن يفتح بهذا البحث طريق التطلع نحو ثقافات الجن وعلومهم في شتي أصول العلم وفروعه ، مما غفل عنه الباحثون ،ولا جرم في ذلك فهم العاقلون المكلفون بالعبادة مع الإنس في قوله تعالي "وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون .

والتكليف من لوازم العقل الذي لابد أن يثمر علما ونورا ومعرفة ،فكيف يخلو عالم الجن بعبقريته الفريدة من العلوم والثقافات ؟ فإذا ثبت علمهم فكيف بآدابهم وأشعارهم علي وجه الخصوص ؟ وما مدي عبقريتهم فيها ؟ وما أثرها في الشعر العربي لبني الانسان ؟

وأسئلة كثيرة قد أدهشتني ،وساقتني الي اختراق هذا العالم العجيب مع صعوبة البحث فيه وجمع مادته العلمية المتناثرة بين المراجع والمصادر والمجاميع الأدبية والنقدية ،فضلا عن مصادر الحديث ،والتاريخ واللغة وغيرها .

هذا بالإضافة إلي الصعوبات النفسية التي يواجهها الباحث في أسرار عالم الجن وثقافته الشعرية ، فوالذي نفسي بيده لولا قراءة الحصون القرآنية والنبوية وحفظ الله لي ،لما استطعت الكتابة في هذا البحث دون أذي من الجن ،أو مسه وتخبطه .

ولا أظن أن منهجا أدبيا واحدا يستطيع أن يلم بخطة هذا البحث ،ولذا أخذت من المنهج الوصفي والنفسي والنقدي والتحليلي والفني ما يخدم خطته وموضوعاته ،حتي تتضح في ذهن القارئ والمتلقي .

وقد التزمت في هذا البحث بتخريج الآيات القرآنية ،والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية من مصادرها المعتمدة ،وذكرت معاني المفردات الغامضة في هامش البحث مع ذكر ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورة ،كما التزمت بعلامات الترقيم في جميع صفحات البحث .

أما خطة هذا البحث فهي تشتمل علي مقدمة في أوله وتمهيد يبحث في عالم الجن وطبيعة خلقهم وأهم صفاتهم ،وأثر ذلك في ثقافاتهم الشعرية .

أما المضمون الرئيس للخطة فيشتمل علي أربعة فصول عامة ذات موضوعات متعددة كالآتي :

الفصل الأول :ما نسب إلي الجن من أشعار عربية مع ذكر قصصها وموضوعاتها التي تدور حولها .

الفصل الثاني : قضية "شياطين الشعر" وأثر الجن في شعراء بني الإنسان .

الفصل الثالث : أشعار الجن و"شياطين الشعر" بين المعارضين والمؤيدين ،وقد سقت من الأدلة العقلية والنقلية ما يكفي لإثبات صحة نسبة هذه الأشعار إلي الجن ومدي تعاونهم واشتراكهم مع شعراء الإنس في بعض أغراضهم الشعرية .

الفصل الرابع : عبقرية الجن وأثرها في الخصوبة الفنية للشعر المنسوب إليهم وقد اشتمل علي التحليل الفني لأشعار الجن من حيث :المعاني والأفكار ،والألفاظ والأساليب ،والعاطفة والصورة الشعرية ،والإيقاع الموسيقي .

وبعد ذلك تأتي الخاتمة وبعدها الفهارس الفنية للبحث وموضوعاته التي أرجو من الله ــ تعالي ــ أن تكون مفتاحا لكشف آداب الجن وثقافاتهم المتعددة ليضيف هذا البحث لبنة جديدة إلي صرح سلسلة الأدب العجائبي.

وأخيرا أرجو من الله ــ تعالي ــ أن يكون هذا البحث خالصا لوجهه الكريم كما أرجو أن يأخذ حقه من السادة القراء المحكمين المنصفين ــ إن شاء الله ــ وأن يزيل عني كل حظ عسير بفضله وكرمه ، فإنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم .

تمهيد

عالم الجن ، وطبيعة خلقهم ،وأهم صفاتهم

الجنُّ مشتق من مادة "جن" بمعني استتر، يقال :جن عليه الليل وأجنَّه إذا أظلم حتي يستره بظلمته ،ويقال لكل ما ستر قد جن ،وقد أجن ،وقيل للجن : جن لاستتارهم وعدم الأنس بهم" (١)

وعالم الجن مخلوقون لعبادة الله ــ تعالي ــ وحده لا شريك له كعالم الإنس قال الله ــ تعالي ــ :" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون "(٢) وقدم الجن علي الإنس ،للإشارة إلي أن عالم الجن أسبق في الخلق من عالم الإنس ،ويؤكد ذلك أيضا قوله ــ تعالي ــ : " والجان خلقناه من قبل من نار السموم " (٣)

أي من قبل خلق الإنسان وهم مخلوقون من النار والهواء ،ليحصل الاعتدال في الحرارة ،لمناسبة الحياة الخاصة اللائقة بخلقة الجن (٤).

وذكر ابن مسعود أن نار السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ،وقال ابن عباس :إنها الريح الحارة التي تقتل ،وهي نار لا دخان لها ، والصواعق تكون منها . (٥)

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري .تحقيق /محمد عوض ٦٢/١٣ط:الأولي – دار إحياء التراث العربي – بيروت ،المعجم الوسيط ١٤٠/١. ط/دار الدعوة .

(٢) آية رقم :٥٦,٥٧,٥٨من سورة :الذاريات .

(٣) آية رقم :٢٧ من سورة :الحجر .

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٤٣/١٤ط:سنة ١٩٩٧م – دار سحنون – تونس .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .تحقيق /هشام البخاري ٢٣/١٠ط:سنة ١٤٢٣ه ط/عالم الكتب – الرياض .

وقد وضح القرآن الكريم طبيعة خلق الجان في قوله ــ تعالي ــ "وخلق الجان من مارج من نار" [١]

قال أبوعبيدة : الجان واحد الجن ،والمارج :اللهب الصافي الخالص الذي لا دخان فيه ،وقال ابن عباس :هو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا لهبت وقال مجاهد :هوما اختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر ،والأصفر ،والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت ،وهو من قولهم :مرج القوم إذا اختلطوا ومرجت عهودهم وأماناتهم [٢]

ولا تعارض بين الآيتين فهذا اللهب السام بألوانه المتعددة الشديدة الحرارة يمثل نار السموم بريحها الحارة ونيرانها الملتهبة ،مما يناسب شياطين الجن وسمومهم الخبيثة التي يبثونها بين البشر ،لإفسادهم ،وإبعادهم عن رضا ربهم فيشاركونهم في عذاب نار جهنم والعياذ بالله منها ،ومما قرب إليها من قول أو فعل ،أو عمل .

وذكر ابن عباس أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم :الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ،وكان اسمه الحارث ،وكان خازنا من خزان الجنة ،وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي ،وسكنت الجن الأرض فأفسدوا فيها ،وسفكوا الدماء ،وقتل بعضهم بعضا ،فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة ،فقتلهم وألحقهم بجزائر البحور وأطراف البحار ،فاغتر في نفسه وقد أمر بالسجود لآدم فاستكبر وعصي ربه ،فمسخه الله شيطانا رجيما [٣].

---

(١) آية رقم :١٥ من سورة :الرحمن .

(٢) الكشف والبيان لأبى إسحاق الثعلبى النيسابورى ١٨١/٩ ط الأولى : ١٤٢٢ هـ ، دار إحياء التراث العربى – بيروت .

(٣) ينظر:تاريخ الطبرى ٨١/١ ، ٨٤ ط الثانية ، ١٣٨٧ هـ – دار التراث العربى – بيروت.

وهذا علي اعتبار أن الاستثناء منقطع ، والمستثني ليس من جنس المستثني منه في قوله ــ تعالي ــ :"وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاَّ إبليس أبي "[١].

فإبليس ليس من جنس الملائكة وإنما هو من الجن بدليل قوله ــ تعالي ــ: " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه" [٢]

وقد جاء ذكره مع الملائكة علي اعتبار أن الجن حي من أحياء الملائكة ،أو علي اعتبار شبهه بالملائكة في حياته الروحية ،وحسن عبادته لربه ،فتغلبت عليه الروح الملائكية حتي عد من الملائكة ،لكن استكباره قد رده إلي النار التي هي أصل خلقته .

وعالم الملائكة يختلفون عن عالم الجن ، فهم مخلوقون من النور، فعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قال رسول الله- ﷺ -:" خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم " [٣]

يقول الدكتور عمر العتيبي : " ومن نظر في النصوص المتحدثة عن الملائكة والجن أيقن بالفرق الكبير بينهما فالملائكة لا يأكلون ولا يشربون ،ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ،والجن يكذبون ويأكلون ويشربون

---

(١) آية رقم :٣٤ من سورة :البقرة .

(٢) آية رقم : ٥٠ من سورة :الكهف .

(٣) الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم للحميدى ، تحقيق / د . على البواب : ١٥٧/٤ ط الثانية ، ط ١٤٢٣ هـ – دار ابن حزم – بيروت ، السنن الكبرى للبيهقى ٣/٩ ط الأولى ١٣٤٤ هـ ، صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ٢٥/١٤ ط الثانية ١٤١٤هـ .

ويعصون ربهم ويخالفون أمره ،نعم هما عالمان محجوبان عنا ،لا تدركهما أبصارنا ،ولكنهما عالمان مختلفان في أصلهما ، وصفاتهما ." [١]

ومن هنا فهما يتفقان في استتارهما عنا وأن أبصارنا لا تدركهما ،وإن أدركوننا ، فقد سمي الجن جنا ،لأنهم مستترون عن أبصارنا ،قال ــ تعالي ــ: " إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " [٢]

فهم من عالم الغيب ،والإيمان بهم واجب ،ومن جحد وجود الجن فهو كافر مكذب لله ورسوله ،ومكذب لإجماع الأمة علي وجود الجن [٣].

ولا نعرف من خلقة الجن وصورهم ،وحواسهم إلا ما عرفنا الله منها ،فنعلم أن لهم قلوبا ،وأعينا ،وآذانا ،قال ــ تعالي ــ :" ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل ...." [٤]

وللشيطان صوت يدل عليه قول الله ــ تعالي ــ "واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا "[٥].

---

(١) عالم الجن والشياطين للدكتور / عمر الأشقر العتيبى ص ١٦ ، ط الرابعة ، ١٤٠٤ هـ مكتبة القلاح ، الكويت .

(٢) آية رقم : ١٢ من سورة : الأعراف .

(٣) ينظر : إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لصالح بن فوزان ٢٥/١ ، ط الثالثة ، مؤسسة الرسالة .

(٤) آية رقم : ١٧٩ من سورة : الأعراف .

(٥) آية رقم : ٦٤ من سورة : الإسراء .

وأخبرنا رسول الله ــ ﷺ ــ أن الجن ثلاثة أصناف : فصنف يطير في الهواء وصنف حيات وكلاب ،وصنف يحلون ويظعنون " وذكر العتيبي أن هذا الحديث رواه الحاكم في المستدرك ،والبيهقي في الأسماء والصفات بإسناد صحيح(١).

ومن صفات الجن أنهم يتناكحون ،ويتناسلون ،ويتوالدون ،وقد أشار المسعودي إلي ولادات الجن ،وقبائلهم وأسماء ملوكهم وما كان بينهم من حروب ووقائع (٢).

وكما أن آدم ــ علي نبينا وعليه السلام ــ هو أبوالإنس ،فالجان هو أبوالجن ، والجني واحد الجن فإذا ظلم وكفر وتعدي ،وأفسد ،قيل عنه : إنه شيطان ،فإن قوي علي استراق السمع فهو مارد. (٣).

وعالم الجن مخاطب بالتكليف كعالم الإنس ،لقوله ــ تعالي ــ " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "(٤).

---

(١) ينظر المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر ، ٤٩٥/٢ ط الأولى ١٤١١ هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الأسماء والصفات للبيهقى تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدى ٢٦٤/٢ ط الأولى ١٤١٢ هـ ، طبعة السوادى السعودية ، عالم الجن والشياطين للدكتور عمر العتيبى ص ١٢

(٢) ينظر :أخبار الزمان والمكان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان لأبى العين المسعودى ص ٣٤ ط ١٤١٦ هـ – دار الأندلس – بيروت ، الكليات لأبى البقاء الكريمى الكفوتى ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصرى ص ٣٥٢ ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت .

(٣) ينظر الحيوان للجاحظ ١٩٢/١ ، ط الثانية ، ١٤٢٢ هـ دار الكتب العلمية – بيروت ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٥/١٠ تحقيق / هشام البخارى ، ط ١٤٢٣ هـ – دار عالم الكتب – الرياض .

(٤) آية رقم : ٥٦ من سورة : الذاريات .

والتكليف يقتضي العقل والتمييز ،لأن المجنون لا تكليف عليه ،ومن ثم فلا غرابة في أن يكون للجن عقول مفكرة لها أثر واضح في نهضة الشـــعر العربـــي وهذا ما سيتم الكشف عنه ــ إن شاء الله ــ تعالي ــ في الفصول القادمة .

الفصل الأول

ما نسب إلي الجن من أشعار عربية

هناك أشعار وردت منسوبة إلي الجن في كثير من مصادر الحديث النبوي ومصادر الأدب العربي ، والتاريخ الإسلامي ،فضلا عن ما ورد في كتب اللغة والسيرة والتراجم وغيرها ،مما يثير الدهشة والعجب !!!

ويبدو أن منبع الدهشة والعجب من كون عالم الجن غائبا ومستترا عنا لا من ضعف عقولهم وعدم قدرتهم علي قول الشعر ،فعقولهم أقوي علي قول الشعر من عالم بني الإنسان ،ومن ثم أيد جمهور كبير من الأدباء والنقاد نسبة هذه الأشعار إلي الجن علي سبيل الحقيقة ،وعدها البعض من قبيل الوهم والخيال ولا أري لهم دليلا علي ذلك ،بل ما أكثر الأدلة التي تؤكد نسبة هذه الأشعار إلي الجن بقصصها العجيبة ،وأغراضها الرائعة كالآتي :

أولا: عبقرية الجن وأثرها في إسلام سواد بن قارب .

روي الحاكم في المستدرك علي الصحيحين قال :حدثنا أبوبكر أحمد بن سلمان الفقيه قال :حدثنا هلال بن العلاء الرقي قال :حدثنا عثمان بن عبدالرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي قال :بينما عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قاعد في المسجد إذ مر رجل في مؤخر المسجد ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ،أتعرف هذا المار ؟ قال :لا ،فمن هو؟ قال :سواد بن قارب ،وهو رجل من أهل اليمن من بيت فيهم شرف وموضع ،وهو الذي أتاه رئيه بظهور النبي ــ ﷺ ــ ،فقال عمر:علي به ، فدعي به،فقال له عمر: أنت سواد بن قارب ؟ قال :نعم قال فأنت علي ما كنت عليه من كهانتك ،فغضب غضبا شديدا، وقال :يا أمير المؤمنين ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت ،فقال عمر: يا سبحان الله ! والله

ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك ،أخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله ــ ﷺ ــ قال : نعم يا أمير المؤمنين ،بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان ؛ إذ أتاني رئيي فضربني برجله ،وقال : قم يا سواد بن قارب فافهم واعقل إن كنت تعقل : إنه قد بعث رسول الله ــ ﷺ ــ من لؤي بن غالب يدعو إلي عبادة الله ــ تعالي ــ ،ثم أنشأ يقول : (١)

عجبت للجن وتجساسها (٢) وشدها العيس بأحلاسها (٣)

تهوي إلي مكة تبغي الهدي ما خير الجن كأنجاسها

فارحل إلي الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلي رأسها

قال فلم أرفع بقوله رأسا ،وقلت :دعني أنم ،وأمسيت ناعسا ،فلما أن كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال :ألم أقل :يا سواد قم فافهم واعقل إن كنت تعقل ، قد بعث رسول الله –ﷺ –من لؤي بن غالب يدعو إلي الله ،وإلي عبادته ،ثم أنشأ يقول :(٤)

---

(١) وفي الجمهرة برواية(ما مؤمنوا الجن ككفارها)والشطر الأخير برواية (بين روابيها وأحجارها)

ينظر:المستدرك علي الصحيحين .تحقيق :أ مصطفي عبدالقادر عطا ٣/٧٠٤ط/الأولي/سنة ١٤١١هجرية.ط/دار الكتب العلمية _ بيروت ،وجمهرة أشعار العرب للقرشي تحقيق/علي محمد البجاوي .ص٥٤ ط/نهضة مصر ،والأبيات من بحر /السريع .

(٢) من التجسس وهو البحث والاستقصاء . تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي ص٣٤٥.ط /الأولي /سنة١٤١٥هجرية – مكتبة السنة_ القاهرة .

(٣) من الحلس وهو كساء علي ظهر البعير تحت البرزعة .غريب الحديث لابن قتيبة ١/٥٦٢ط/الأولي سنة ١٣٩٧هجرية .مطبعة العاني _ بغداد .

(٤) المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣/٧٠٤،والجمهرة ص٥٤ برواية (ليس قداماها كأذنابها) والأبيات من السريع .

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلي مكة تبغي الهدي ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلي الصفوة من هاشم بين رواياها وحجابها

قال :فلم أرفع رأسا ،فلما أن كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال : ألم أقل لك يا سواد بن قارب ،افهم واعقل إن كنت تعقل أنه قد بعث رسول الله من لؤي بن غالب يدعو إلي الله وإلي عبادته ،ثم أنشأ يقول : [1]

عجبت للجن وأخبارها وشدها العيس بأكوارها [2]
تهوي إلي مكة تبغي الهدي ما مؤمنوا الجن ككفارها
فارحل إلي الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذنابها

قال سواد :فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبت فيه ،فلما أصبحت شددت علي راحلتي ،فانطلقت متوجها إلي مكة ،فلما كنت ببعض الطريق أخبرت بأن النبي _ صلي الله عليه وسلم _ قد هاجر إلي المدينة ،فأتيت المدينة فسألت عن النبي _ صلي الله عليه وسلم _فقيل لي :في المسجد ،فانتهيت إلي المسجد فعقلت ناقتي ودخلت وإذا رسول الله _صلي الله عليه وسلم _ والناس حوله ،فقلت:اسمع مقالتي يا رسول الله ،فقال أبوبكر_ رضي الله عنه _ ادنه ،فلم يزل حتي صرت بين يديه ،قال :هات فأخبرني بإتيانك رئيك ، فقال سواد : [3]

---

(١) ورد آخر المقطوعة في الجمهرة برواية (واسم بعينيك إلي رأسها) :ينظر المستدرك ٧٠٤/٣،والجمهرة ص ٥٥ بحر :السريع .

(٢) جمع كور ،وهو الرحل بأداته . مختار الصحاح للرازي .تحقيق :يوسف الشيخ ص٢٧٤ط/الخامسة _ بيروت .

(٣) الأبيات في :المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري تحقيق /مصطفي عبدالقادر ٧٠٤/٣ .بحر /الطويل ط/الأولي :١٤١١هجرية دار الكتب العلمية _بيروت

أتاني نجيـــي بعــد هــدء ورقــدة ولم يك فيما قد بلـــوت بكــاذب
ثـــلاث ليـــال قولـــه كـــل ليلـــة أتاك رسول الله من لؤي بن غالب
فأشـــــهد أن الله لا رب غيـــــره وأنك مأمـــون علي كل غالــب
وأنـــك أدنـــي المرســلين وســيلة إلي الله يا ابن الأكرمين الأطائب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشـــي وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذي شــفاعة سواك بمغن عن سواد بن قــارب

ففرح رسول الله – ﷺ– وأصحابه بإسلامي فرحا شديدا حتي رئي في وجوههم ، فوثب عمر وقال :قد كنت أحب أن أسمع هذا منك .'' [1]

وقد أشار إلي هذه القصة أيضا ابن حجر العسقلاني في فتحه الباري (شرح صحيح البخاري)وأورد فيها بعض الأشعار إلي الجن .[2]

كما أشار إلي هذه القصة أيضا الإمام الطبراني في المعجم الكبير برواية:[3]

تهوي إلـــي مكـــة تبغـــي الهـــدي مـــا صـــالحوها مثـــل أرجاســـها

الشرح والتحليل :

تدور أحداث هذه القصة حول الصحابي الجليل سواد بن قارب الذي حكي قصة إسلامه ،مبينا كيف كان الجن سببا في إسلامه؟

(١) والقصة في المستدرك ٣/٧٠٤

(٢) ينظر : فتح الباري (شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني ٢١/٢٧١ ط/دار المعرفة ـ بيروت .

(٣) المعجم الكبير للطبراني .تحقيق /حمدي عبدالمجيد ٧/٩٢,٩٥ ط/الثانية :سنة ١٤٠٤هـــ الموصل.

وقد كان سواد بن قارب اليمني كاهنا من كهنة العرب يأتيه رئيه من الجن أي نجيه الذي يناجيه ويهتف به ،وقد بشره بظهور النبي – ﷺ– وأخذ يهتف به ويلح عليه بالإسلام ،حتي أسلم سواد بن قارب ،فلما علم سيدنا عمر بن الخطاب بهذه القصة بعث إلي سواد بن قارب ،وقال له :أخبرني كيف كان يأتيك نجيك من الجن ويخبرك بظهور النبي _ ﷺ؟

قال سواد :نعم يا أمير المؤمنين ،بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني نجيي من الجن ،فضربني برجله وقال :قم يا سواد فافهم واعقل، أي فكرفي كلامي هذا واعقله بعقلك إن كنت تعقل ،فقد بعث رسول الله – ﷺ– إلي الجن والإنس، وهو من قبيلة إنسية عربية تعيش بينكم ،فهو من ولد لؤي بن غالب القرشي العربي ،وقد بعث ليدعو إلي عبادة الله –تعالي_ وحده لا شريك له ثم أنشأ يقول أي الجني : [1]

عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس بأحلاسها [2]

تهوي إلي مكة تبغي الهدي ما خير الجن كأنجاسها

فارحل إلي الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلي رأسها

فهو يعني الصالحين من الجن الذين قال الله – تعالي – في حقهم :"وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا " [3]وهو يتعجب من علو همتهم في بحثهم واستقصائهم عن النبي المبعوث إلي الإنس والجن ،فيجهزون إبلهم ويكسون ركابها ،ويشدون رحالها متجهين إلي مكة يبتغون نبي الهدي – ﷺ –

(١) الأبيات في الجمهرة برواية :عجبت للجن وتبكارها وشدها العيس بأكوارها . انظر: جمهرة أشعار العرب للقرشي .تحقيق /علي البجاوي ص٥٤ط/نهضة مصر ،والمستدرك ٣/٧٠٤.

(٢) أحلاس :جمع حلس وهو كساء تحت البرذعة علي ظهر البعير .ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/٥٦٢.

(٣) آية رقم :١١ من سورة : الجن .

لإعلان إسلامهم ،فهؤلاء هم المسلمون من الجن الذين ليسوا كالأنجاس من الجن المشركين ،قال الله – تعالي – علي لسان الجن :" وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا " (١)

إذا كان هذا هو حال مؤمني الجن الذين بحثوا عن نبي من الإنس وآمنوا به دون سابق معرفة ،فكيف بك أيها الإنسي والرسول المبعوث من بني جنسك ؟ فارحل يا سواد إلي نبيك المبعوث من صفوة بني هاشم ،لتعلن إسلامك علي يديه فتسموا بشرف الإسلام والانتماء إلي إمام الهاشميين وفخر العلويين وسيد الإنس والجن أجمعين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

يقول سواد بن قارب :فلم أرفع بقوله رأسا ،وقلت : دعني أنم وأمسيت ناعسا ، يعني أنه لم يتأثر بقول الجني ،وتركه ونام ،فأتاه مرة أخري ،وضربه برجله وقال :"ألم أقل : يا سواد قم فافهم واعقل إن كنت تعقل؟

قد بعث رسول الله من لؤي بن غالب يدعو إلي الله وإلي عبادته " يعني أنه قد أكد دعوته إلي الإسلام ،وأكد توبيخه لإهماله الدخول في الإسلام والبحث عن رسول الله – ﷺ – وقال : (٢)

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلي مكة تبغي الهدي ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلي الصفوة من هاشم بين رواياها وحجابها

وهي تؤكد معني المقطوعة السابقة التي تدعوه للدخول في الإسلام والبحث عن رسول الله – ﷺ – فلم أرفع رأسا ،فلما أن كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني

(١) آية رقم : ١٤،١٥ من سورة : الجن .

(٢) المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣/٧٠٤.بحر / السريع .

برجله وقال :ألم أقل لك يا سواد بن قارب :افهم واعقل إن كنت تعقل أنه قد بعث رسول الله – ﷺ – فابحث عنه كمؤمني الجن ، وأنشأ يقول : [1]

عجبت للجن وأخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلي مكة تبغي الهدي ما مؤمنوا الجن ككفارها
فارحل إلي الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذنابها

وهي تؤكد أيضا معاني وأفكار المقطوعتين السابقتين مع خلاف فقط في حرف الروي الذي تبني منه القافية ،مما يدل علي عبقرية الجن في تنويع القوافي وقد نجحت في تحقيق غرضها النبيل .

قال سواد : فوقع في نفسي حب الإسلام ورغبت فيه ، وانطلق من مكة إلي المدينة باحثا عن النبي – ﷺ – إلي أن رآه في مسجد المدينة ،فعقل ناقته واستأذن من النبي – ﷺ – وقال : اسمع مقالتي يا رسول الله ، فقال له سيدنا أبوبكر – رضي الله عنه – :أخبرني بإتيانك رئيك أي نجيك ، فقال سواد : [2]

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول الله من لؤي بن غالب

إلي آخر الأبيات التي أعلن فيها إسلامه بفضل الجن ،وختمها بمدح رسول الله – ﷺ – وطلب شفاعته ثم قال : " ففرح رسول الله – ﷺ – بإسلامي فرحا شديدا ، وقال عمر – رضي الله عنه – : قد كنت أحب أن أسمع هذا منك ." [3]

(١) المستدرك ٣/٧٠٤ بحر: السريع وآخر شطر ورد في الجمهرة برواية (واسم بعينيك إلي رأسها) ينظر : الجمهرة . ص : ٥٥
(٢) الأبيات في المستدرك علي الصحيحين ٣/ ٧٠٤ . بحر / الطويل .
(٣) القصة أيضا في : المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣/٧٠٤.

وهكذا أسلم سواد بن قارب بسبب نجيه من الجن ، وحكي قصته للنبي – ﷺ – وصاحبيه الجليلين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ولم ينكروا هذه القصة عليه ، بل فرحوا بإسلامه فرحا عظيما .

ثانيا : الجن وشعر الفخر والحماسة : -

لا شك أن الكبر والعناد من أهم الطبائع السيئة لشياطين الجن ،وكفي في ذلك قصة إبليس واستكباره علي السجود لآدم – علي نبينا وعليه السلام – مما أودي به إلي الهلاك والنار – والعياذ بالله (تعالي)– فختم الله له بخاتمة السوء نجانا الله – تعالي – والمسلمين منها ،والكبر والعناد يدفعان إلي الفخر والحماسة واشتعال الفتن والحروب بين القبائل كما جاء في شعر بني الإنسان ،فما نصيب الجن في شعر الفخر والحماسة ؟

الحق أنني لم أقف علي أسرار قبائل الجن وحروبهم التي بين بعضهم البعض ، لكني عثرت علي بعض الحروب الخفية التي كانت بين الجن والإنس والتي ولد منها شعر الفخر والحماسة عند الجن كما سيأتي :

(١)- الجن وقصة مقتل حرب بن أمية :-

ذكر أبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني أن حرب بن أمية [١] لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخوته مر بالقرية وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام ،فقال له مرداس بن أبي عامر :أما تري هذا الموضع ؟

قال : بلي فما له ؟ قال :نعم المزدرع هو ،فهل لك أن تكون شريكي فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك ؟ قال : نعم ،فأضرما النار في الغيضة

(١) هو حرب بن أمية بن عبد شمس من قريش ، وكنيته أبو عمرو من قضاة العرب في الجاهلية وهو جد معاوية بن أبي سفيان بن حرب كان معاصرا لعبد المطلب بن هاشم ، وشهد حرب الفجار ، ومات بالشام ، وتزعم العرب أن الجن قتلته بثأر حية ومات في عام ٣٦ قبل الهجرة النبوية ٠ الأعلام للزركلي ٠ مجلد : ٢ ص : ١٧٢ ٠ ط / سنة ١٩٩٧م دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ٠

فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين ولهيب وضجيج ،ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتي قطعتها وخرجت ،فقال مرداس في ذلك :[1]

إني انتخبت لهـا حربـا وإخوتـه إني بحبل وثيق العهـد دسـاس

إني أقوم قبـل الأمـر حجـته كيما يقال ولي الأمـر مـرداس

قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة : [2]

ويـل لحـرب فارسـا مطاعنـا مخالسـا

ويـل لحـرب فارسـا إذ لبسـوا القوانسـا

لنقتلـن بقتـله جحاجحـا عنابسـا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس أن ماتا بعد أن صاح الجني بحرب فقتله ، فقال :[3]

وقبر حـرب بمكـان قفـر وليس قرب قبر حرب قبر

الشرح والتحليل

من الواضح أن القصة بإيجاز تدور حول حرق حرب ومرداس لمجموعـة من الشجر الكثيف الملتف في منخفض من الأرض يسمي بالغيضة التـي كانـت بمثابة وكر من أوكار الجن يعيشون فيها ويتشكلون في صورة الحيات والعقارب٠

(١) معاهد التنصيص للعباسي تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد ٣٤/١ ط / عالم الكتب – بيروت والبيتان من بحر /البسيط ٠

(٢) معاهد التنصيص للعباسي ٣٤/١والأبيات من مجزوء الرجز٠

(٣) ينظر: المثل السائر لابن الأثير٠تحقيق /أحمد الحوفي ٣٠٩/١ ط/دار النهضـة –مصـر – القاهرة ،وصبح الأعشي في صناعة الإنشا للقلقشـندي ٢٩٢/٢ط/دار الكتـب العلميـة – بيروت ،ومعاهد التنصيص للعباسي ٣٤/١،والبيت من بحر الرجز

وقد أغري مرداس بن أبي عامر حرب بن أمية بهذه الغيضة ،ليحرقها ويزرع أرضها ويشركه فيها ، فرضي وأضرما النار بها ،وعلا لهبها ،فسمعا منها أنين وضجيج ،وطارت منها حيات حتي قطعتها وخرجت منها ،فقال مرداس :[1]

إني انتخبت لهـا حربـا وإخوتـه إني بحبل وثيق العهـد دسـاس

إني أقوم قبـل الأمـر حجـته كيما يقال ولي الأمـر مـرداس

وهذه المقطوعة تدل علي مكر مرداس بن أبي عامر وعلمه بحال هؤلاء الجن المتشكلين في صورة الحيات ،حيث أغري بهم حرب بن أمية ليحرقهم فقتل منهم من قتل ،ونجا منهم من نجا ،وقد دبر لهم هذه المكيدة ،حتي لا تنسب جريمتها إليه ،وقد افتخر عليهم بمكره ودهائه في قتلهم ،مما أشعل حماسة الجن للانتقام منهم وتهديدهم ووعيدهم بالقتل ،ثأرا لإخوانهم من الجن فسمعوا هاتفا من الجن يقول : [2]

ويـل لحـرب فارسـا مطاعنـا مخالسـا

ويـل لحـرب فارسـا إذ لبسـوا القوانسـا

لنقتلـن بقتـله جحاجحـا عنابسـا

وقد افتخر الجني بقتل حرب بن أمية فقال : [3]

وقبر حـرب بمكـان قفـر وليس قرب قبر حرب قبر

(١) معاهد التنصيص ٣٤/١،والبيتان من بحر :البسيط ٠

(٢) المرجع السابق ٣٤/١،والأبيات من مجزوء الرجز ٠

(٣) ينظر سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص٩٨ط /الأولي سنة ١٤٠٢هجرية – دار الكتب العلمية – ،ربيع الأبرار للزمخشري ٣١٦/١ ط /الأولي سنة ١٤١٢ هجرية –بيروت المثل السائر ٣٠٩/١ والبيت من بحر الرجز ٠

وقد ذكر ابن الأثير والقلقشندي والعباسي أن هذا البيت من شعر الجن قالوه في حرب بن أمية بن عبد شمس لما قتلوه بثأر حية من الجن ودفنوه ببادية بعيدة ،وهذا شيئ قد ذكرته الرواة في أخبارها ،والعرب في أشعارها .[١]

ولا غرابة في أن يتشكل الجن في صورة الحية أو الهامة ،ففي سنن أبي داوود عن أبي سعيد الخدري قال :قال رسول الله – ﷺ– :"إن الهوام من الجن فمن رأي في بيته شيئا فليحرج عليه ثلاث مرات فإن عاد فليقتله فإنه شيطان" [٢]

ويبدو أن حربا لم ينذر هذه الحية بالقتل بل احتال عليه صاحبه مرداس حتي حرقها ،وافتخر بمكره واحتياله ،مما يدل علي أنه كان يعلم أنها من الجن المتشكل في صورة حية ٠

وقد اشتعلت نيران الحماسة في قلوب الجن فقتلوا مرداسا وحربا في مكان مقفر في فلاة بعيدة عن أعين البشر ،وافتخروا بذلك في البيت السابق .

٢- الجن وقصة مقتل سعد بن عبادة الخزرجي :-

روي الإمام الطبراني عن أبي مسلم الكشي عن أبي عاصم عن ابن عون عن ابن سيرين قال :بينا سعد يبول قائما إذ اتكأ فمات ،قتلته الجن ،فقالوا : [٣]

نحـــن قتلنـــا ســـيدال خزرج سعد بن عبادة
رمينـــاه بسهمـــــين فلم يخطـــئ فـــؤاده

(١) ينظر المثل السائر ٣٠٩/١ ،وصبح الأعشي للقلقشندي ٢٩٢/٢،ومعاهد التنصيص ٣٤/١
(٢) سنن أبي داوود ٠ تحقيق /سعيد اللحام ١١٠/٥– ط/دار الفكر ٠
(٣) المعجم الكبير للطبراني ٠تحقيق /حمدي عبدالمجيد ١٦/٦ ط: الثانية /سنة ١٤٠٤هجريـــة والبيتان مضطربان في الوزن فالأول من الرجز ،والثاني من الهزج مع اتحـــاد القافيـــة ، ولعل هذا من سمات عبقرية الجن وتصرفهم في الأوزان مع اتحاد القافية والله أعلم

والقصة مشهورة أيضا في بعض كتب الأدب والتاريخ ،وقد أشار إليها العلامة الزمخشري ،وابن خلدون الحضرمي .[١]

والبيتان في الفخر والحماسة ،حيث افتخرت الجن بقتل سعد بن عبادة سيد الخزرج ،وهو صحابي قد تخلف عن مبايعة سيدنا أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– بعد أن بايعته قبائل الأوس ،حتي لا تصير الإمارة إلي الخزرج ،ولحق سعد ابن عبادة بالشام إلي أن هلك ومات علي يد الجن فرموه بسهمين قد نفذا إلي قلبه . [٢]

ويبدو أن تخلفه عن البيعة هو السبب في قتل الجن له ،لكثرة الأحاديث التي تؤكد مبايعة الصديق – رضي الله عنه – لقربه من رسول الله – ﷺ– وصحبته له.

ثالثا : **الجن وشعر الرثاء** :-

لا شك أن فن الرثاء من الفنون الأصيلة في الشعر العربي ،لأن الرثاء بمفهوم الحزن والأسي ،والتفجع علي الموتي أمر مجبول في طبيعة كل نفس خلقها الله – تعالي – حيث تتفجر عاطفة الحزن في شعر الرثاء الذي يحكي عواطف الشعراء تجاه مفقوديهم .

(١) ينظر:ربيع الأبرار ونصوص الأخيار لجار الله الزمخشري٣١٧/١ ط/ الأولي :سنة ١٤١٢هـ – مؤسسة الأعلمي – بيروت ، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون الحضرمي الإشبيلي ،تحقيق /خليل شحادة ٣٥٢/٢ ،ط/ الثانية سنة ١٤٠٨هجرية – دار الفكر – بيروت

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر لابن خلدون ٣٥٢/٢

وعالم الجن مبني علي الخفاء والمكر ،ومن ثم فلم أر في أشعارهم ما يحكي رثاءهم لمفقوديهم ،حتي لا يكشف الإنس أسرار عواطفهم مع بعضهم البعض وقد عثرت في أشعار الجن علي بعض العواطف النبيلة التي تربطهم بالإنس لاسيما الصالحين منهم ،فرثوا بعض أعلام المسلمين من الإنس كما سيأتي:-

١- **الجن ورثاء سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه** -:

روي العسكري بسنده إلي أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت :قبل أن يقتل عمر بثلاث ناحت عليه ،فقالت : [١]

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له ... الأرض تهتز العضاة [٢] بأسوق

جزي الله خيرا من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم[٣] الممزق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق

كنت أخشي أن تكون وفاته بكفي ... سبتني [٤] أزرق العين مطرق

الشرح والتحليل :

المعني أتنبت أشجار الشوك بعد أن قتل أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب بالمدينة ،فأظلمت له الأرض علي عدله وحسن أخلاقه وإنسانيته ؟

---

(١) أحاديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – للسيد مرتضي العسكري ١٣٥,١٣٣/١ط/ الخامسة سنة ١٤١٤هجرية – التوحيد للنشر والطباعة ،والأبيات من بحر : الطويل ٠

(٢) العضاة :من شجر الشوك ٠تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ٠تحقيق /زبيدة محمد سعيد ٣٩٤/١ط/الأولي :١٤١٥هجرية – مكتبة السنة – القاهرة ٠

(٣) الأديم :الجلد ٠المعجم الوسيط ١٠/١ط/دار الدعوة٠

(٤) السبتني :النمر الجرئ٠أحاديث أم المؤمنين عائشة للعسكري ١٣٦/١.

فجزي الله – تعالي – هذا الإمام خيرا، وباركت يد الله في جلده الممزق بخنجر قاتله أبي لؤلؤة المجوسي ،ثم يخاطب الإمام فيقول له : لا يدركك أحد فيما سبقت إليه من أفعال حميدة وإن ركب خلفك جناحي نعامة وأسرع في سيره ،فقد قضيت أمورا كثيرة من سياسة الرعية ،وفتح بلاد الأعادي ثم غادرت بعد ذلك وتركت الحوادث الجسام في مكامنها ،وفي النهاية يذكر الجني مدي تنبؤه بوفاة أمير المؤمنين علي يد المجوسي فيقول : إنه كان يخشي أن تكون وفاته – رضي الله عنه – علي يد هذا النمر الجرئ أزرق العينين أبي لؤلؤة المجوسي ،لكنها إرادة الله –تعالي – التي قضت له بشرف الشهادة ،لحسن دينه وعدله وصحبته للنبي صلي الله عليه وسلم

ويبدو أنه جني مؤمن قد تفجرت عاطفته النبيلة علي مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – ،مما يدل علي حب مؤمني الجن لإخوانهم من الإنس وغيرتهم عليهم وانشغالهم بشؤونهم لا سيما صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم

٢ – **الجن ورثاء سيد الشهداء – رضي الله عنه** - :

روي أحمد بن سهل الرازي عن سفيان بن عيينة – رضي الله عنه – أنه سمع هاتفا من الجن علي مياه غطفان يهتف ليلة قتل سيد الشهداء (الإمام الحسين بن علي – رضي الله عنهما –) ويقول : [١]

أيا لقومي بالسواد المصبح ومقتل أولاد النبي ببلدح

ليبك حسينا كل كهل وأمرد من الجن إذ لم تبكه الإنس نوح

(١) أخبار فخ وخبر يحيي بن عبدالله وأخيه إدريس لأحمد بن سهل الرازي ،تحقيق /ماهر جرار ص : ٢٩٩، ٣٠٠ط/الأولي /١٩٩٥ م – دار الغرب – بيروت

وإنـــي لجنـــــي وإن معرســـي للبرقة السوداء من دون رحـــرح

فسمعها الناس لا يدرون ما الخبر ؟ حتي أتاهم قتل الحسين رضي الله عنه

الشرح والتحليل

في هذه الأبيات تبدو عاطفة الجن متدفقة تجاه حب آل بيت رسول الله – ﷺ – فيندب الجني ويبكي هذه الليلة السوداء التي خيمت بظلامها الغاشـــم علـــي آل بيت رسول الله – ﷺ– يوم مقتل الإمام الحسين بكربلاء ،ومن ثم فليبك علي مقتله كل شيوخ وشباب الجن ،ولينوحون من شدة البكاء علي فقده مذ لم يوفه الإنـــس حقه من شدة البكاء عليه ،ثم يقر بأنه من الجن ويعيش في هذه البلدة التي تبرق وتلمع بالسواد بلا راحة منذ مقتل ابن بنت رسول الله – صلي الله عليه وســـلم – فليبكه الباكون من المؤمنين ٠

رابعا :**الجن وشعر الزهد والحكمة** :-

لاشك أن الزهد في الدنيا من الحكمة ،لأن الدنيا لا بقاء لهـــا وأن متاعهـــا قليل بخلاف الآخرة التي هي دار البقاء والخلود ،وهي دار المتاع الأبدي ،ومن ثم فالحكيم الحق هو الذي يرغب عن الدنيا بالآخرة ٠

ومن هنا امتزج شعر الزهد بالحكمة والقول الصائب الذي يصدر عن عقول مدربة بتجارب الحياة والمجتمع ،ممتدة بقلوب نقية صالحة تفوح منها المشـــاعر والعواطف النبيلة ،فما نصيب عقول الجن من شعر الزهد والحكمة ؟

يبدو أن عبقرية الجن قد حازت نصيبا كبيرا من الحكمة التي تنبـــئ عـــن عقولهم الكبيرة لاسيما الصالحون منهم الذين آمنوا بالنبي – صلي الله عليه وسلم – وزهدوا في الحياة الدنيا راغبين الله – تعالي – والدار الآخرة ٠

ومن روائع شعر الحكمة عند الجن ما رواه أبوزيد القرشي في جمهرة أشعار العرب من أن الحارث بن ذي شداد الحميري كان ملكا في الجاهلية وقد وضع يده في قتل رؤساء قومه ،فسمع هاتفا من الجن يهتف في كهف من الجبل ويقول :[1]

الدهر يأتيك بالعجائب إن ... الدهر فيه لديك معتبر
بينا تري الشمل فيه مجتمعا ... فرقه من صروفه [2] القدر
لا تنفع المرء فيه حيل ... مما سيلقي يوما ولا الحذر
فلست تلتذ عيشة أبدا ... وللأعادي عين ولا أثر
نحن من الجن يا أبا كرب ... يا تبع الخير هاجنا الذعر
والحمد لله والبقاء له ... كل إلي ذي الجلال مفتقر

الشرح والتحليل

إن الدهر فيه العظة والعبرة لمن يعتبر ،حيث يأتي بالعجائب التي لم تكن تخطر علي بال أحد ،فبينما تري القبائل والشعوب مجتمعين مسرورين إذا بأحداث الزمان ومصائبه – والعياذ بالله – تعالي– تشتت شملهم وتفرق جمعهم فيكون القضاء مبرما لا تنفع فيه الحيلة ٠

وبعد ذلك تري الجني ينصحه بالسلم وترك العداء والخصومة ،حتي يتمتع بحياته ، لأن عيون الأعداء ستنغص عليه عيشه بالحقد والحسد ،والمكر ،وأخيرا يفصح عن هويته وجنسيته فيقول : [3]

(١) جمهرة أشعار العرب للقرشي ص٦٠ ط/نهضة مصر ،والأبيات من بحر :المنسرح ٠
(٢) صروف الدهر :أحداثه ٠ المصباح المنير ٣٣٨/١ط/المكتبة العلمية– بيروت – لبنان ٠
(٣) جمهرة أشعار العرب ص٦٠بحر :المنسرح ٠

نحن مـــن الجـــن يـــا أبـــا كـــرب يا تبـــع الخيـــر هاجنـــا الـــذعر
والحمـــــــد لله والبقـــــــاء لـــــه كـــل إلـــي ذي الجـــلال مفتقـــر

فهو من عالم الجن المكروبين بالخوف والقلق وكثرة العـداء ،فـلا تغتـر بملكك واتباع قومك ورعيتك لك فالكل سيفني ،والكل محتاج ومفتقر إلي العظـيم الباقي الذي لا يفني أبدا ،فالحمد لله الذي سوي بين ملوك الجن والإنس ورعاياهم في دوام احتياجهم إلي الله رب العالمين ٠

وها هو الجني أبوهدرش يحكي تجاربه في إيذاء الجن والإنس وإفسـادهم إلي أن هداه الله وتاب عليه فيقول :[١]

حمدت مـــن حـــط أوزاري ومزقهـــا عني فأصبح ذنبي اليـــوم مغفـــورا
وكنت آلف مـــن أتـــــراب قرطبـــة خودا[٢]وبالصين أخري بنت يغبورا
أزور تلـــك وهـــذي غيـــر مكتـــرث في ليلة قبـــــل أن أستوضح النورا
ولا أمـــــر بوحشـــــي ولا بشـــــر إلا وغادرتـــه ولهـــــان مـــذعورا
أروع الـــــزنج إلمامـــــا بنســـــوتها والروم والترك والسقلاب[٣]والغورا[٤]
وأحضر الشرب أعـــروهم بآبـــدة [٥] يزجون عودا ومـــــزمارا وطنبورا

(١) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ص٧٧ط/سنة ١٣٢٥هجرية مطبعة أمين –الموسكي – مصر والأبيات من بحر :البسيط ٠

(٢) الخود :المرأة الناعمة الجسـد :جمهـرة اللغـة لابـن دريـد ٠تحقيـق /رمـزي منيـر ٥٨١/١ط/الأولي سنة ١٩٨٧– دار العلم للملايين – بيروت ٠

(٣) السقلاب :من سقلبه بمعني صرعه ٠تاج العروس للزبيدي ٦٤/٣ط/دار الهداية ٠

(٤) غور كل شيئ :قعره ٠الكليات لأبي البقاءالكفوي ٣٦٣/١ط/مؤسسة الرسالة– بيروت ٠

(٥) آبدة :المراد الدار الخالية من أهلها ٠تهذيب اللغـة للأزهـري ١٤٦/١٤ط/الأولـي – دار إحياء التراث العربي – بيروت

فـــلا أفـــارقهم حتـــي يكـــون لهـــم فعل يظـــل بـــه إبلـــيس مســـرورا
وأصرف العدل خـــتلا عـــن أمانتـــه حتـــي يخـــون ويشـــهد الـــزور
فتـــارة أنـــا صـــل [1] فـــي نكارتـــه وربما أبصرتني العـــين عصـــفورا
تلوح لي الإنس عورا أو ذوي حـــولا من بعد ما عشت بالعصيان مشـــهورا
حتي إذا انفضت الـــدنيا ونـــودي إس رافيل ويحك هـــلا تـــنفخ الصـــورا
أمـــاتني الله شـــيئا ثـــم أيقظنـــي لمبعثي فـــــرزقت الخلد مبرورا

الشرح والتحليل

فهو يحمد الله – تعالي – الذي حط عنه وزره ومسحه من صحف ملائكـــة السيئات فأصبحت ذنوبه مغفورة مع كثرتها وتنوعها ،فقد كانت له بعض العلاقات الغرامية المذمومة حيث كان يألف فتاة جميلة تعيش في مدينة قرطبـــة وأخـــري تعيش بالصين ،وكان يلتقي بهما في ليلة واحدة قبل الصباح مع بعد المسافة التي بينهما ،وهذه من خصائص الجن حيث كانوا يتجولون بين المشرق والمغرب فـــي أقل وقت ممكن ٠

ويعود الجني ليبين آثامه وذنوبه التي تاب منها ،حيث كان يخيف البشر ويذعرهم من شدة الخوف ،ليس هذا فقط بل كان يخيف الوحوش التي ترعب الإنسان كما كان يروع الآمنين من الرجال والنساء علي اختلاف ألوانهم وأجناسهم .

(١) الصل :من الحيات يشبه به الرجل الداهية وهو هنا علي سبيل الحقيقة ،تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ٣٢٦٠/٢٩

وأيضا كان يحضر مجالس الشراب والطرب ،فلا يدع أهلها إلا وهم سكري يرقصون علي المزمار والموسيقي والغناء ،فيفرح إبليس بسكرهم وغياب عقولهم ،وربما سول لهم جرائم أخري يرتكبونها كالزنا ،والسرقة ،والقتل ٠

ومن ذنوبه وآثامه التي تاب منها أنه كان يخدع الزوج ليخون زوجته ويكذب ويشهد الزور ،مما أدي – والعياذ بالله – إلي خراب البيوت والذمم والضمائر ٠

وأخيرا يفصح الجني عن أشكاله التي يتشكل بها ،فتارة يتنكر في صورة حية خبيثة ،وتارة أخري يتشكل في صورة عصفور من العصافير ،وهو من كثرة معاصيه يري الإنس في صورة معيبة ٠

وفي النهاية يتحدث عن زوال الدنيا وبعد أن ينفخ إسرافيل في الصور ،ويميته الله – تعالي – ثم يحييه ليبعثه ويدخله الجنة خالدا مخلدا فيها بعد أن غفر له ذنوبه وحط عنه أوزاره بفضله وكرمه – تعالي – فله الحمد والثناء الحسن الجميل ، ومن حكمة الجني وعبقريته في هذه القصيدة أن يقر بذنوبه ،حتي يغفرها الله – تعالي – له ويجعله من أهل الجنة فيتخلد في نعيمها ٠

خامسا: فن المراسلات الشعرية بين شعراء الجن والإنس

المراد بالمراسلات الشعرية هنا :هي المحادثات الحوارية التي تكون بين شاعر من الجن وآخر من الإنس، والتي تصاغ فيها المعاني والأفكار في قوالب شعرية ،للدلالة علي قوة الملكة الشعرية عند هؤلاء الشعراء ٠

وتظهر هذه الملكة – خاصة– في النظم الشعري ،لتقيده بالوزن والقافية بخلاف النثر الحر الذي لا يتقيد بوزن ولا قافية ٠

وقد بدت عبقرية الجن واضحة في هذه المراسلات الشعرية الرائعة حيث عملت كحلقة وصل بين عالم الجن وعالم الإنس في وقت واحد ،ففي قصة حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر مع الجن ،وبعد أن أشعلا النار في غيضة الجن قال مرداس: [1]

إني انتخبت لها حربا وإخوته إني بحبل وثيق العهد دساس
إني أقوم قبل الأمر حجته كيما يقال ولي الأمر مرداس

ثم راسله الجني وأوعده وحربا بالقتل ،فقال الجني [2]

ويل لحرب فارسا مطاعنا مخالسا
ويل لحرب فارسا إذ لبسوا القوانسا
لنقتلن بقتله جحاجحا عنابسا

والمراسلة السابقة علي قافية واحدة ،وقد تختلف القافية في فن المراسلات الشعرية التي بين الجن والإنس كما في قصة مالك بن مالك الجني مع الإنسي خريم بن فاتك الأسدي الذي خرج يبغي إبلا له ،وقال :أعوذ بعظيم هذا الوادي ليجمعه بها ،فإذا الجني مالك بن مالك يهتف به ويقول له : [3]

ويحك عذ بالله ذي الجلال منزل الحلال والحرام

(١) معاهد التنصيص علي شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي تحقيق /محمد محيي الدين عبدالحميد ٣٤/١ ط/عالم الكتب – بيروت ،والبيتان من بحر :البسيط ٠
(٢) المرجع السابق ٣٤/١ والمقطوعة من بحر : الرجز المجزوء ٠
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف د/جواد علي ٣٨٧/١٧ط/الرابعة :سنة ١٤٢٢هجرية والبيت من بحر :السريع .

فهو ينكر عليه استعاذته بغير الله – تعالي – فهو الذي أنزل الحلال والحرام وهو القادر علي أن يحرم هذه الأمانة علي الغير ويمنعه منها لترجع إلي صاحبها فلم نستعيذ بغيره ولا نتوكل عليه ؟

فأجابه خريم بن فاتك الأسدي وقال : [1]

يـــا أيهـــا الـــداعي فمـــا تحيـــل أرشـــد عنـــدك أم تضـــليل ؟

وهنا يتعجب الإنسي من معرفة الجني لله – تعالي – فيسأله : أتعيش بـين عالم الجن الضالين أم بين عالم الملائكة الراشدين ؟

ويبدو أن مالك بن مالك الجني كان من صالحي الجن الـذين آمنـوا بـالله ورسوله ،ولذا تراه يرد علي الإنسي خريم بن فاتك فيقول له : [2]

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بياسـين وحاميمـات

محـــــرمات ومحلـــلات يأمرنا بالصـــوم والصـــلاة

وهنا يتجاهل الجني سؤال خريم بن فاتك ،فيدله علي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – الذي عرف الإنس والجن بالحلال والحرام ،والصوم والصلاة ،كمـا عرفهم بسورة ياسين ،والحواميم التي ترد الضالة إلي صاحبها وتحرمها علي غيره ،ومن ثم فمن آمن بالله ورسوله ، واستعاذ بالله – تعالي – وتوكل عليه ، ألهمه رشده ، ورد عليه ضالته ٠

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف د/جـواد علـي ٣٨٧/١٧ ط/الرابعـة :سـنة ١٤٢٢هجرية ، والبيت من بحر السريع وبه كسر عروضي مع اختلاف قافيته عن قافيـة بيت شاعر الجن ٠

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د /جواد علي ٣٨٨/١٧ط/الرابعة :سنة١٤٢٢هجرية والبيتان من بحر السريع ٠

وفي نهاية القصة تري خريم بن فاتك الأسدي يسأل الجني :من أنت يرحمك الله ؟

فيقول له:أنا مالك بن مالك،بعثني رسول الله – ﷺ– علي جن أهل نجد .[1]

ومن هنا يتضح أن هذا الجني كان داعية يدعو لنشر دين الإسلام بين الجن بأمر من رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وذلك بين جن أهل نجد ، مما يدل علي أن الجن يتفرقون في البلاد كعالم الإنس ، ولهم دعاتهم الخاصون بهم في كل بلد من هذه البلاد .

(١) لقصة في المرجع السابق ٣٨٨,٣٨٧/١٧

الفصل الثاني

قضية" شياطين الشعر" وأثر الجن في شعراء الإنس

تعد قضية شياطين الشعر من القضايا الشهيرة في الأدب العربي ،والتي تناثر الحديث عنها كثيرا في المصادر الأدبية القديمة والمراجع الحديثة ،مما يدل علي أهمية دراستها ضمن قضايا الأدب والنقد الأدبي ، وقد تحدث صاحب الجمهرة عن مفهوم هذه القضية فذكر أن لشعراء العرب شياطين تنطق علي ألسنتها بالشعر العربي . (١)

وأيضا تحدث الجاحظ والمرزباني وغيرهما عن قضية "شياطين الشعر "فذكروا أن لكل فحل من فحول شعراء الإنس شيطانا من الجن يلقنه الشعر ويعينه عليه ،ويتلوه علي لسانه .(٢)

ومن هنا فهناك نوع من الشعر المزدوج في إنتاجه وتأليفه والذي يعد نتاج عبقريتي الإنس والجن معا في وقت واحد ،وحول هذا النوع من الشعر تدور قضية شياطين الشعر التي أحدثت انشقاقا واضحا في صفوف الأدباء والنقاد القدامي ،والمحدثين بين مؤيدين ومعارضين ،وستأتي الإشارة إلي المؤيدين والمعارضين لهذه القضية – إن شاء الله –تعالي – في الفصل القادم مع سرد أدلة الفريقين.

---

(١) جمهرة أشعار العرب للقرشي . تحقيق /علي محمد البجادي.ص٤٩

(٢) ينظر :الحيوان للجاحظ ٤٣٣/٦،الموشح للمرزباني ص٤٦،وثمار القلوب للثعالبي ص٧٠ط/دار المعارف ،ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني ٦٦٤/٢ط/سنة ١٤٢٠ هجرية – بيروت .

ولابد هاهنا من الإشارة إلي أهم ما جاء حول هذه القضية في مصادر ومراجع الأدب والنقد ،حتي تتضح صورتها في ذهن القارئ والمتلقي فيمكنه الحكم عليها بالتأييد أو المعارضة علي حسب ما سيري بعد ذلك من الأدلة الناصعة والبراهين القاطعة ٠

وقد دارت حوارات كثيرة بين شعراء الإنس والجن حول بعض مختارات من قصائد الشعر العربي المنسوبة إلي بعض شعراء الإنس ،وقد أفصح شعراء الجن عن تدخلهم في هذه القصائد ،وأنهم قد منحوا شعراء الإنس هذه القصائد

فها هي معلقة امرئ القيس الشهيرة والتي مطلعها [١]

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل

يدعي الجني لافظ بن لاحظ أنه صاحب هذه المعلقة ،وأنه قد منحها لشاعر الإنس امرئ القيس بن حجر وأنه صاحب الفضل عليه ،فقد روي أبوزيد القرشي عن مطرف الكناني عن ابن دأب قال :حدثني رجل من أهل زرود [٢] ثقة عن أبيه عن جده قال :خرجت في طلب لقاح لي علي فحل يمر بي ،وكأنه يسبق الريح ،حتي دفعت إلي خيمة بفنائها شيخ كبير ،فسلمت عليه فلم يرد علي ،فاستحمقته إذ بخل برد السلام ،ووقر في قلبي أنه من الجن فقلت له :أتروي من أشعار

(١) ديوان امرئ القيس تحقيق / محمد أبوالفضل إبراهيم ، ص ٨ ، ط ٤ ، دار المعارف . والبيت من بحر : الطويل .

(٢) زرود :من الزرد بمعني البلع ،سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحب فهي أرض رملية بطريق الكوفة ،ينظر معجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي ٢٦٧/٦ط/١٣٩٩هجرية –دار إحياء التراث العربي – بيروت ٠

العرب شيئا؟ قال :نعم ! قلت له كالمستهزئ به ،فأنشدني من أشعار العرب ،فأنشدني قول امرئ القيس : [1]

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل

فلما فرغ قلت :لو أن امرأ القيس يسمعك لردعك عن هذا الكلام ! فقال : ماذا تقول ؟ قلت :البيت لامرئ القيس ،قال :لست أول من كفر نعمة أسداها !قلت :ألا تستحيي أيها الشيخ ؟ألمثل امرئ القيس يقال هذا ؟

قال :أنا والله منحته ما أعجبك منه ! قلت :فما اسمك ؟قال :لافظ بن لاحظ ،فقلت :اسمان منكران ،قال :أجل ! فاستحمقت نفسي بعدما استحمقته لها وأنست به لطول محاورتي إياه ،وقد عرفت أنه من الجن [2] .

من خلال هذه القصة يتضح أن اسم هذا الجني لافظ بن لاحظ ،وهو الذي كان يلقن امرئ القيس أشعاره ،ويمنحه إياها ويعينه عليها ،وقد اشتهر بين شعراء الإنس والجن بأنه صاحب امرئ القيس .

وقد أشار الحطيئة إلي مسحل شيطان الجن في شعره فقال (٢):

عفا مسحلان عن سليمي فحامره تمشي به ظلمانه وجآذره

وذكر الجاحظ في كتابه الحيوان أن الأعشي شاعر العرب كان له أيضا شيطان يلقنه الشعر ،يقال له مسحل ،ونص علي أن مسحل شيطان الأعشي .[3]

(١) ديوان امرئ القيس تحقيق / محمد أبوالفضل إبراهيم ، ص ٨ ، ط ٤ ، دار المعارف .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٥٠ ،٥١

(٢) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت .تحقيق :د نعمان أمين ص :١٩ط/الأولي سنة ١٤٠٧ه مطبعة المدني – القاهرة .

(٣) الحيوان للجاحظ ٤٣٣/٦ط/الثانية :١٤٢٤

وذكر القرشي أن أصل اسمه مسحل السكران بن جندل ،وأنه صاحب الأعشي الذي يلقنه الشعر ،كما ذكر أن شاعرا آخر من الجن يقال له :هبيد هو صاحب عبيد بن الأبرص الأسدي الذي يلقنه الشعر ،فقد روي ابن المروزي عن أبيه أنه صاح به شيخ من شيوخ الجن فوثب به عن الأرض ،وقال له :اذكر الله فقد رعناك ،وبذكر الله تطمئن القلوب ،فذكرت الله – تعالي – ثم قلت له مندهشا أتروي من أشعار العرب شيئا ؟ فقال الجني :نعم ! أروي وأقول قولا فائقا مبرزا فقلت له :أرني من قولك ما أحببت أي من الشعر العربي فأنشأ يقول :(١)

طاف الخيال علينا ليلة الوادي ... من آل سلمي ولم يلمم بميعاد
إني اهتديت إلي من طال ليلهم ... في سبسب ذات دكداك وأعقاد
يكلفون فلاها كل يعملة ... مثل المهاة إذا ما حثها الحادي
لا أعرفنك بعد اليوم تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي
أما حمامك يوما أنت مدركه ... ما حاضر مفلت منه ولا باد

فلما فرغ من إنشاده قلت :هذا الشعر لعبيد بن الأبرص الأسدي ،فقال الجني ومن عبيد لولا هبيد ؟ وأنشأ يقول :(٢)

أنا ابن الصلادم أدعي الهبيد ... حبوت القوافي قرمي أسد
عبيدا حبوت بمأثورة ... وأنطقت بشرا علي غير كد
ولاقي بمدرك رهط الكميت ... ملاذا عزيزا ومجدا وجد
منحناهم الشعر عن قدرة ... فهل تشكر اليوم هذا معد

(١) ديوان عبيد الأبرص ، تحقيق وشرح د/ حسين نصار ، ص ٤٧ ، البحر البسيط ، ط ١ ، ١٣٧٧ هـ ، مطبعة الحلبى – القاهرة .

(٢) الأبيات في جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٤٨ وهي من بحر :المتقارب .

فقلت : أما عن نفسك فقد أخبرتني ،فأخبرني عن مدرك ،فقال :هو مدرك ابن واغم صاحب الكميت ،وهو ابن عمي ،وكان الصلادم وواغم من أشعر الجن.(١)

وفي الأبيات السابقة أفصح شاعر الجن هبيد عن تفسيره لقضية شياطين الشعر من خلال ما يلقنه من أشعار لعبيد بن الأبرص الأسدي ،فقد حباه بما أثر عنه من أشعار جعله ينطق بها من غير كد عقلي ،ولا تعب فكري ،ومن ثم فلقوافي الشعر شاعران : شاعر ظاهري من الإنس ،وهو المنسوبة إليه هذه القوافي وشاعر باطني من الجن ،وهو الذي أعان شاعر الإنس علي قول هذه القوافي بلا كد ولا تعب .

ولم يتوقف الأمر في قضية شياطين الشعر علي هذه الهواتف المسموعة من الجن بقصصها المرأية ،وما نسب إلي الجن من أشعار عربية ،بل إن شعراء بني الإنسان قد اعترفوا بأثر الجن في شعرهم ،فها هو أبوبكر الأنباري يفسر قضية شياطين الشعر بقول شاعر عربي من بني الإنسان :(٢)

إني وإن كنت صغيرا سني وكان في العين نبو عني

فإن شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن

فهو وإن كان صغير السن ،إلا أنه لا يستهان به ،لأن شيطانه الذي يلقنه الشعر كبير وذو سطوة وإمارة شعرية علي عالم الجن ،ومن ثم فهو يعينه علي قول الشعر في سائر فنونه وأغراضه المختلفة .

(١) الأبيات في جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٤٧,٤٨

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ١/٩٤ط/سنة ١٤١٢هجرية- مؤسسة الرسالة – بيروت ،والبيتان من بحر : السريع .

وتبدو نغمة الفخر واضحة جلية في مثل هذه الأشعار ،حيث يرون أن تدخل الجن في أشعارهم يقوي من شاعريتهم بما يرهب سائر الشعراء من شعرهم لاسيما في فن الهجاء .

ونري في شعر حسان بن ثابت – رضي الله عنه – صدي لقضية شياطين الشعر حيث يقول :(١)

ولي صاحب من بني الشيصبان فطورا أقول وطورا هوه

والشيصبان :اسم قبيلة من الجن كما نص الجوهري . (٢)

وقد نص الجاحظ علي أن هذا البيت أن يلحق بالدليل علي أنهم يقولون :إن مع كل شاعر شيطانا .(٣)

وأظن أن هذا البيت قد قاله حسان بن ثابت في الجاهلية ،وقبل أن يدعو له النبي – صلي الله عليه وسلم – بتأييد جبريل – علي نبينا وعليه السلام – له في شعره ، وكان للفرزدق شيطان يلقنه الشعر ويساعده فيه ،وكان يقال له :عمرو الجني وكان الفرزدق يفتخر به في شعره ،ويري أنه السبب في فحولته وقوة شاعريته ،فيقول في المدح : (٤)

ليبلغن أبا الأشبال مدحتنا من كان بالغور أو مروي خراسانا

(١) ديوان حسان بن ثابت تحقيق :سيد حنفي حسنين ص:٣٩٧ط:دار المعارف – القاهرة بحر:المتقارب .

(٢) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري .تحقيق :أحمد عطار ٣٩٤/١ ط/الرابعة:١٤٠٧ هجرية ط /دار العلم للملايين – بيروت .

(٣) الحيوان للجاحظ ٤٣٧/٦ .

(٤) الحيوان ٤٣٣/٦،والبيتان من بحر : الطويل .

كأنها الــذهب العقيــان حبرهــا لسان أشــعر خلــق الله شــيطانا

وكان الأعشي يفخر بشيطانه مسحل ،ويهدد به الشاعر جهنام حينما هجاه ، فيقول :[1]

دعوت خليلي مسحلا ودعوا لــه جهنام جــدعا للهجــين المــذمم

حباني أخي الجني نفسي فــداؤه بأفيح جيــاش العشــيات مــرجم

فحينما دعوا له جهنام ليذمه ويهجوه لم يقف الأعشي صــامتا ،بــل دعــا شيطانه مسحل ،ليرد علي هجاء جهنام ،فجاشت قريحته الشعرية ،وأفاضت عليه بأقبح معاني الهجاء الشيطانية ،فرجم بها خصم صاحبه حتي بات في ليله مقهورا فشفي قلب صاحبه الأعشي واشتفي .

وقد ذكر أعشي سليم عمرو الجني صاحب الفرزدق ،وأثني عليه في شعره كما أثني علي شيطانه مسحل ،فقال فيهما [2]

وما في الخوافي [3] مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مســحل

فهو يريد عمرو الجني وشيخه الفرزدق ،فهما من أدري الناس بأسرار الشعر وقوافيه ،وقد أراد أن يثني علي نفسه في قول الشعر ،فذكر شيطانه مسحل الذي يلهمه الشعر حتي أدخله في دائرة فحول الشعراء العرب .

(١) الحيوان ٤٣٤/٦والبيت من بحر /الطويل ،وديوان الأعشي .تحقيق /فــوزي عطــوي ص :٢٠٣ط /دار صعب – بيروت .

(٢) الحيوان ٤٣٤/٦والبيت من بحر /الطويل .

(٣) الخوافى : سياق البيت يدل على أنه يريد القوافى : بمعنى قــوافى الشــعر ، وقــد حــدث تصحيف للبيتين .

ولم يقف شعراؤنا العرب من قضية شياطين الشعر عند هذا الحد ،بل إن منهم من قسم شياطين الشعر إلي الذكور والإناث ،وجعل ذكور الشياطين أقوي وأخصب في شعرهم من الإناث ،يقول أبوالنجم : (١)

إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثي وشيطاني ذكر

فهو يفخر بأن شيطانه الذي يلقنه الشعر من الجن ذكر ،بخلاف غيره من الشعراء ،مما يدل علي خصوبة شعره وفحولته .

ومن هنا يتضح لنا أثر الجن في شعراء بني الإنسان ،وما دار من حوارات بين الإنس والجن حول قضية شياطين الشعر وأثرها في الشعر العربي.

(١) الحيوان للجاحظ ٤٣٥/٦ والبيت من بحر :الرجز ،ديوان أبي النجم العجلي .تحقيق : د/ سجيع الجبيلي ص :٨٧,٨٦ط/دار صادر – بيروت .بحر :الرجز .

الفصل الثالث

أشعار الجن وشياطين الشعر بين المعارضين والمؤيدين

لا شك أن نسبة الشعر العربي إلي الجن وتدخلهم في أشعار الإنس فيما سمي بقضية "شياطين الشعر "أمر يثير للدهشة والعجب ! وإن كان الأمر لا يختلف كثيرا فإذا صحت نسبة الشعر العربي إلي الجن فليس ببعيد أن يتدخل هؤلاء الجن في شعر بني الإنسان ،وهو ما كثر الحديث عنه في المصادر الأدبية تحت سمي "شياطين الشعر"، ومن ثم فالذي يجيز نسبة الشعر العربي إلي الجن لا اعتراض عنده علي قضية شياطين الشعر ،والعكس صحيح .

والحق إن نسبة الشعر إلي الجن ،وتدخلهم في أشعار الإنس قد أشعل جدلا بين الأدباء والنقاد القدامي ،والمحدثين ما بين معارض ومؤيد ،وإن كثر المؤيدون وقويت حجتهم ،غير أن الأمانة العلمية تقتضي مني أن أذكر رأي الفريقين ،حتي يكون القارئ علي بينة من الأمر ،فيختار ما تصفو إليه نفسه وتميل إليه فطرته السليمة .

هذا وأبدأ بذكر رأي المعارضين لقلتهم ،وعلي رأسهم الأستاذ مصطفي صادق الرافعي حيث يقول : "كان يجنح الشعراء إلي اعتقاد أن شعرهم أحرف نارية تلقي بها الجن علي ألسنتهم ،وأنهم إنما يتناولون من الغيب ،فهم فوق أن يعدوا من الناس ،ودون أن يحسبوا من الجن ،فإذا جاء أحدهم بالقصيدة البارعة ضرب قلبه أنها من هناك ،وأنه إنما يؤديها علي لسان قائلها ،فيكون ذلك مدعاة إلي توكيد الثقة والاعتداد ،وإلي الذهاب بالنفس ونفرة الأنف ....

وكذلك يريدون بالشيطان في بعض معانيه الفطنة وشدة العارضة ،فيكون ما جاء في الشعر من ذكر شياطين الشعراء علي وجه المثل ،لأن كل الصفات

التي سبقت إنما هي خصيصة بالشاعر قبل الشيطان ،وعندنا أنهم أخذوا هذا الاعتقاد من الكهانة وهي أقدم فيهم من الشعر ،وكان لكل كاهن نجي يسمونه الرئي أو التابع ،فذهب الشعراء هذا المذهب وسموا شياطينهم أو سماها لهم الرواة ٠٠٠٠أما ما نسب من ذلك إلي أوائل الشعراء كامرئ القيس ،وما زعموا من أن له قصائد ومطارحات مع عمرو الجني ،وأن شيطانه لافظ بن لاحظ ،فهو من تخرصات الرواة ،وما يجيئون به استيفاء لهذا البحث الخرافي ."[١]

ومن خلال كلام الرافعي السابق يتضح أنه يعارض قضية "شياطين الشعر"

ونسبة الشعر إلي الجن ،ويفسر آراء شعراء الإنس حول هذه القضية بأنها لون من ألوان المجاز ،فحديث الشاعر عن شيطانه كناية عن فطنته ومهارته وبراعته الشعرية ،لأن عالم الإنس يقدرون عالم الجن ،ومهارتهم وعبقريتهم في كل شيئ، فالشاعر منهم إذا برع في شعره توهم وتخيل أن له شيطان من الجن يعينه علي قول الشعر .

ويري الرافعي أن ما ورد من قصص حول هذه القضية وما نسب إلي الجن من أشعار كلها من توهم الرواة وأباطيلهم ،وأنها ليست أبدا من قبيل الحقيقة .[٢]

ويعد من أهم المعارضين لهذه القضية أيضا الدكتور طه حسين والدكتور ناصرالدين الأسد الذي حكي رأي الدكتور طه حسين حول هذه القضية ، فذكر أن القصاصين قد اضطروا أن يصنعوا الشعر لما يلفقونه من الأساطير ،حتي يلائموا بين رقعتي الكلام ،فتصل هذه الأساطير إلي أفئدة العوام من أقرب الطرق ،ثم ذكر أن مما يدخل في هذا الباب شعر الجن وأخبارها ،وقد أورد الدكتور طه حسين من

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ٣/٤١,٤٢.ط /دار الكتاب العربي .
(٢) المرجع السابق ٣/٤٢.

هذا الشعر ثم قال عنه : والعجب أن أصحاب الرواية مقتنعون بأن هذا الكلام من شعر الجن . [١]

ومن هنا يتضح أن الدكتور طه حسين يري أن هذه الأشعار منتحلة بمعني موضوعة علي ألسنة الجن ،وليست من أقوال الجن ،وقد وضعها القصاصون ترويجا لقصصهم ورواياتهم ،وهو ما ارتضاه أيضا الدكتور الأسد حول أشعار الجن وأخبارها .

هذا بالإضافة إلي رأي الرافعي في قضية شياطين الشعر ،وإشارته إلي أنها لون من الوهم والخيال ،وأن قصصها أباطيل لا تمت إلي الواقع بصلة .

أما المؤيدون لقضية شياطين الشعر ،وما نسب إلي الجن من أشعار فما أكثرهم !

ويأتي في مقدمة هؤلاء المؤيدين أبوزيد محمد بن الخطاب القرشي الذي أفاض في حديثه عن قضية شياطين الشعر في كتابه جمهرة أشعار العرب ،وكذا عند غيره من الأدباء والنقاد مثل :الجاحظ في كتابه الحيوان ،وابن الأنباري في كتابه الزاهر ،وابن شهيد الأندلسي في رسالته "التوابع والزوابع " . [٢]

---

(١) ينظر :مصادر الشعر الجاهلي لناصرالدين الأسد .ص ٤١٠,٣٧٩ ط/السابعة سنة ١٩٨٨م _ دار المعارف – مصر .

(٢) ينظر :جمهرة أشعار العرب للقرشي .ص ٤٧وما بعدها ط/نهضة مصر ،الحيوان للجاحظ ٤٣٣/٦ط/الثانية :سنة ١٤٢٤هجرية ، الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ٩٤/١،التوابع والزوابع لأبي عامر بن شهيد الأندلسي .تحقيق /بطرس البستاني ص :٨٩,٨٨,٨٧ ط/الثانية :١٤١٦ هجرية – دار صادر – بيروت .

وقد جاءت بعض أشعار الجن في رسالة الغفران للمعري ،وربيع الأبرار للزمخشري ،والمثل السائر لابن الأثير ،وصبح الأعشي للقلقشندي .[١]

هذا ولم يقتصر الأمر علي كتب الأدب والنقد فقط ،بل قد جاءت الإشارة إلي بعض أشعار الجن في بعض كتب الحديث النبوي ،والتاريخ الإسلامي .[٢]

وقد جاءت الإشارة بنسبة هذه الأشعار إلي الجن في المصادر السابقة بتأييدها ،أو دون الاعتراض عليها ،مما يوحي أيضا بتأييدها بخلاف المعترضين علي قضية شياطين الشعر ،ونسبته إلي الجن .

ومن العجيب أن المعارضين لهذه القضية لم يذكروا أدلة علي معارضتها وهي عندهم من الوهم والخيال ، وكذا المؤيدون لم يذكروا أدلة علي تأييدها فهي عندهم من الحقائق الثابتة التي لا تحتاج إلي الأدلة علي ثبوتها والإيمان بها ،أو أنهم لم يذكروا الأدلة ،لعدم اهتمامهم بهذه القضية .

---

(١) ينظر رسالة الغفران للمعرى ، ص ٤١ : ٧٧ ، وما بعدها ، ط الأولى ١٣٢٥ هـ مطبعة أمين – مصر ، ربيع الأبرار للزمخشرى ١ / ٣١٦ ، ٣١٧ ، ط الأولى – بيروت ـ المثل السائر لابن الأثير ، تحقيق / أحمد الحوفى ٣٩/١ ، دار نهضة مصر ، صبح الأعشى للقلقشندى ٢٩٢/٢ ط بيروت .

(٢) ينظر :المستدرك علي الصحيحين للنيسابوري ٧٠٤/٣ .تحقيق :مصطفي عطا .ط /الأولي بيروت ،المعجم الكبير للطبراني .تحقيق :حمدي عبدالمجيد ١٦/٦ط/الثانية :سنة ١٤٠٤هـ ، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان للمسعودي .ص ٣٤,٣٣ ط/سنة ١٤١٦هجرية – دار الأندلس – بيروت ،أخبار فخ لابن سهل الرازي .تحقيق :ماهر جرار ط /بيروت ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د / جواد على ٣٨٧/١٧ ، ٣٨٨ ، ط الرابعة ، ١٤٢٢ هـ .

وأري أن القضية تحتاج إلي مزيد عناية واهتمام ممن اعترض عليها ،أو قال بتأييدها ،لاسيما وقد نالت مساحة شاسعة بين المصادر والمجاميع الأدبية والنقدية ،ومن ثم فلابد من ذكر الأدلة علي الاعتراض عليها ،أو تأييدها وإقناع القارئ بها ،حتي يكون علي بينة من أمرها كلما أتي الحديث عنها.

وبعد الإشارة إلي رأي الفريقين مالت نفسي إلي القول بنسبة الشعر العربي إلي الجن ،وتدخلهم في شعر الإنس فيما سمي عند الأدباء والنقاد بقضية "شياطين الشعر" ،لاسيما بعد أن بحثت كثيرا عن الأدلة التي تسوقني إلي الاقتناع بهذه القضية ،حتي اقتنعت نفسي بها ،وكان من أبرز هذه الأدلة ما يلي :-

أولا :- لاشك أن عالم الجن عالم غيبي عنا ومع ذلك يجب الإيمان به حقيقة لا علي سبيل الوهم أو الخيال ، فهم مخلوقون قبل الإنس ،ومكلفون بعبادة الله –تعالي – كما في الآية الكريمة :"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " [١]

ثانيا :- أشار القرآن الكريم إلي أن الشيطان وأعوانه من الجن وإن استتروا عنا إلا إنهم يروننا ولا نراهم قال – تعالي – :"إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم"[٢]

ومن هنا أصبح التصديق بعالم الجن معلوما من الدين بالضرورة ،ومن ثم فلا داعي للتشكيك فيه ،أو التشكيك في ثقافته مادام مكلفا بعقله الذي يفكر ويعبد الله – تعالي – به .

(١) آية رقم ٥٦ من سورة : الذاريات .

(٢) آية رقم ٢٧ من سورة : الأعراف .

ثالثا :- ورد إعجاب الجن بالقرآن الكريم كما في قوله – تعالي – :"قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ،يهدي إلي الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا " (١)

وهذا يدل علي علو الملكة الأدبية لدي الجن ،وإدراكهم لفصاحة القرآن الكريم، ومن ثم فما المانع من نسبة الشعر العربي إليهم ما دامت الملكة موجودة في عقولهم ؟

رابعا :- أثني رسول الله – ﷺ- علي فصاحة الجن ،حيث روي الحاكم في المستدرك عن طريق جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال :لما قرأ رسول الله – ﷺ- سورة الرحمن علي أصحابه حتي فرغ قال :"مالي أراكم سكوتا ؟ للجن كانوا أحسن منكم ردا ،ما قرأت عليهم من مرة "فبأي آلاء ربكما تكذبان " إلا قالوا: "ولا بشئ من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد "صححه الذهبي علي شرط الشيخين البخاري ومسلم .(٢)

وحسن الرد يدل علي الفصاحة وحسن الكلام ،ومن ثم فالحديث واضح في بيان فصاحة الجن ،وتفوقهم فيها علي الإنس ، مما يصحح نسبة الشعر المنسوب إليهم .

(١) آية رقم ١ من سورة : الجن .

(٢) المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري ٢/٥١٥ط/دار الكتب العلمية . ط /الأولي:سنة ١٤١١هـ .

خامسا :- ورد أن القرآن الكريم قد تحدي بإعجازه وفصاحته الإنس والجن في قوله – تعالي – :"قل لئن اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" (١)

والترقي في التحدي يكون من الأدني إلي الأعلي ،فمثلا تقول :ما كنت تعلم ذلك أنت ولا أستاذك ، فقد تدرج منك إلي أستاذك الذي هو أكثر علما منك .

وفي الآية السابقة تدرج في الفصاحة من عالم الإنس إلي عالم الجن ،مما يدل علي تفوق عالم الجن في الفصاحة علي عالم الإنس ،وإن كان بعض أفراد الإنس يفوقون عالم الجن في العلم والفصاحة كالأنبياء والمرسلين ،لأن الله – تعالي– قد منحهم علوما لم يمنحها لعالم الجن ، كما أن أشكال الجن وطبيعة خلقهم لا تناسب مقام النبوة والرسالة .

سادسا:- إن التحدي الحق يكون بتحدي الأقوياء لا الضعفاء ، وإلا لضاعت فائدة التحدي ،فمن تمام إعجاز القرآن الكريم أن يتحدي الأقوياء في الفصاحة من الإنس والجن ثم يعجزهم ،مما يقر بالملكة العربية الفصيحة للإنس والجن مما يدل علي صحة نسبة الشعر العربي الفصيح إليهم ،ولا شك في نسبته إلي الإنس ،فلم الشك في نسبته إلي الجن وقد آمنا بتكليفهم وشهادة القرآن الكريم والنبي – ﷺ– لهم بالفصاحة ؟

سابعا :- أري أن تذييل آية التحدي يدل صراحة علي قضية شياطين الشعر التي كثر الحديث عنها في المصادر والمجاميع الأدبية ، فالله – تعالي –يقول : " قل لئن اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو

(١) آية رقم : ٨٨ من سورة : الإسراء .

كان بعضهم لبعض ظهيرا " [1]

ليس التذييل فقط ،بل إن صدر الآية أيضا يدل علي تعاون الإنس والجن في عمل أدبي فصيح ،ولذا تحداهما القرآن الكريم بفصاحته مجتمعين ،فلم يقدرا علي الإتيان بمثله ،واجتماع الإنس والجن في عمل أدبي فصيح واحد هو ما تدل عليه قضية شياطين الشعر التي تحدث عنها الأدباء والنقاد .

وتزداد القضية تأكيدا في تذييل الآية في قوله – تعالي – :"ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا " فالظهير بمعني المعين ،وكل من الإنسي والجني يشتركان في عمل أدبي واحد ويعينان بعضهم بعضا عليه ،لإخراجه في ثوب فصيح ،أو أن العمل الأدبي يكون منسوبا إلي الإنسي في ظاهر عالم الإنس ،كما يكون منسوبا إلي الجني في ظاهر عالم الجن .

وهذا هو المعني الذي خطر في قلبي منذ أن جالت في خاطري آية التحدي أثناء كتابتي لهذا البحث ،مما زاد في تعجبي من أدب القرآن الكريم الذي لم يترك قضية من قضايا النقد الأدبي أو غيره إلا وأشار إليها .

وهذا المعني قريب مما ذكره الطاهر بن عاشور في تفسيره لآية التحدي حيث يقول :والظهير :المظاهر أي المعين ،وهو فعيل بمعني مفاعل :أي مظاهر بمعني معاون ،وهو مشتق من ظاهر عليه إذا أعان من يغالبه علي غلبه ،وأصله الأصيل مشتق من اسم جامد ،وهو اسم الظهر من الإنسان ،لأن المعاون أحدا علي غلب غيره كأنه يحمل الغالب علي المغلوب كما يحمل علي ظهر الحامل . [2]

(١) آية رقم ٨٨ من سورة : الإسراء

(٢) ينظر :التحرير والتنوير للطاهربن عاشور١٩/٧٥ط: الدار التونسية – دار سحنون .

أما نسبة الشعر إلي الجن واشتراكه فيه ،فقد أشار إليه البـاقلاني إشـارة صريحة في كتابه إعجاز القرآن الكريم وتفسيره لآية التحدي ، فقال :

"وقد يمكن أن يقال :إن هذا الكلام خرج علي ما كانت العرب تعتقـده مـن مخاطبة الجن ،وما يروون لهم من الشعر ويحكون عنهم من الكلام ،وقد علمنا أن ذلك محفوظ عندهم منقول عنهم ٠٠٠٠ولايمتنع أن يسمع كلامهم ويقـع بيـنهم وبينهم محاورات في عهد الأنبياء – صلوات الله عليهم – وذلـك الزمـان ممـا لا يمتنع فيه وجود ما ينقض العادات علي أن القوم إلي الآن يعتقـدون مخاطبـة الغيلان ،ولهم أشعار محفوظة مدونة في دواوينهم ." (١)

ومن هنا يتضح أن قضية شياطين الشعر ،ونسبة الشعر العربي إلي الجـن لم يقتصر علي الأدباء والنقاد بل تجاوزهم إلي علماء التفسير وإعجـاز القـرآن الكريم ،مما يدل علي أن هذا الأمر ليس من قبيل الوهم والخيال .

ثامنا : أشار النبي – ﷺ – إلي التعاون في الكـذب بـين كهنـة الإنـس وأوليائهم من الجن ،حيث سئل – ﷺ– عن الكهان فقال : ليس بشئ ،فقالوا :يـا رسول الله إنهم يحدثوننا أحيانا بشئ فيكون حقا ،فقال رسـول الله – ﷺ– :"تلـك الكلمة من الحق يخطفها الجني ،فيقرها في أذن وليـه فيخلطـون معهـا مائـة كذبة "(٢)

(١) إعجاز القرآن للباقلاني .تحقيق :أحمد صقر ٢٠١/١ط/الثالثة – دار المعارف – مصر.

(٢) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي ٦٦/٤ط:الثانية :سنة/١٤٢٣هجرية – دار ابن حزم – بيروت .

ومن هنا فثقافة التعاون واختلاط الكلام العربي بين كهنة الإنس والجن أمر أقر به رسول الله – ﷺ ، ومن ثم فليس ببعيد أن تختلط ثقافة الشعر بين عالمي الإنس والجن .

ولا عجب ،فقد ورد أن الشيطان قد يشترك مع الإنسان في جماعه لأهله إذا لم يذكر الله – تعالي – فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله – ﷺ– :هل رئي فيكم المغربون ؟قلت :وما المغربون ؟قال :الذي يشترك فيهم الجن قيل :سموا مغربين ،لأنه دخل فيهم عرق غريب . (١)

وذكر صاحب عون المعبود أن المغربين هم المبعدون عن ذكر الله – تعالي– عند الجماع حتي شارك فيهم الشيطان .(٢)

ولا شك أن اشتراك الجن في الثقافة الشعرية للإنس أهون من ذلك ،فهي لا تتطلب منهم سوي وسوستهم بأفكارهم العبقرية إلي شعراء الإنس ، فيكون الشعر مزيجا من عبقريتي الإنس والجن في وقت واحد .

تاسعا :– إن الصحابي الجليل سواد بن قارب الذي أسلم علي يد الجن ،قد حكي قصة إسلامه للنبي – ﷺ– وذكر أشعار الجن التي كانت تهتف به ،حتي دخل في الإسلام ،ولم ينكرها رسول الله – ﷺ– ، بل أيدها وفرح فرحا شديدا بإسلامه كما سمع القصة الصحابيان الجليلان أبوبكر وعمر ،وتعجبا منها ،وكان سيدنا عمر يحب أن يسمعها من سواد بن قارب كما تقدم في تحليل القصة في الفصل السابق ،وهي مروية بسندها في كثير من مصادر الحديث النبوي الشهيرة ،فعلي

(١) شرح السنة للبغوي ١٢/١٦٦ط/سنة :١٤٠٣– المكتب الإسلامي – بيروت .

(٢) ينظر: عون المعبود (شرح سنن أبي داوود) لمحمد أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي ١٤/٨ط سنة :١٤١٥هجرية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

سبيل المثال :أوردها الحاكم في المستدرك علي الصحيحين [١] وأشار إليها ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري [٢] وذكر أشعار الجن التي هتفت بسواد ابن قارب ،كما أورد القصة أيضا الإمام الطبراني في معجمه الكبير [٣].

وقد ثبت أن من الجن صالحين ،كما قال الله – تعالي – :"وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ". [٤]

فإذا ثبت أن منهم صالحين فما الذي يمنع من دعوتهم إلي الله – تعالي – ومدحهم للإسلام ورسوله – ﷺ– بأشعار عربية أصيلة أقرها رسول الله –ﷺ– كما ذكر رواة الحديث النبوي ؟

ولعل في الأدلة السابقة ما يكفي للاعتراف بنسبة الشعر العربي إلي الجن ،وتدخلهم في أشعار الإنس .

عاشرا :– إن في أشعار الجن بعض الخصائص الفنية العالية التي تليق بعبقريتهم وفصاحة ألسنتهم ،ودقة عقولهم ،وهو ما سيأتي الحديث عنه – إن شاء الله –تعالي – في الفصل القادم .

(١) ينظر :المستدرك علي الصحيحين للحاكم ٧٠٤/٣.

(٢) ينظر :فتح الباري (شرح صحيح البخاري)لابن حجر العسقلاني ٢٧١/٢١ط/دار المعرفة – بيروت .

(٣) ينظر :المعجم الكبير للطبراني .تحقيق :حمدي عبدالمجيد ٩٢/٧ ط/الثانية – الموصل .

(٤) آية رقم ١١من سورة :الجن

الفصل الرابع

عبقرية الجن وأثرها في الخصوبة الفنية للشعر المنسوب إليهم

لاشك أن الأدب بوجه عام يتأثر بثلاثة عناصر هي :الجنس ، والبيئة أو المكان ،والعصر أو الزمان ، وقد يدخل الزمان أو العصر في مفهوم البيئة كما ذكر الدكتور عزالدين إسماعيل . (١)

وللبيئة أثر واضح في ألفاظ الشعر وأساليبه ومعانيه وأفكاره ،وعاطفته وصوره الفنية والموسيقية ،ومن ثم يمكنك أن تقول :إن الشعر وليد بيئته بمفهومها العام . (٢)

إذا كان الأمر كذلك ،فكيف ببيئة الجن السفلية ؟وكيف بأجسامهم وطبيعة خلقهم النارية التي تمكنهم من التشكل بأشكال مختلفة ؟وكيف بأثر ذلك في شعرهم العبقري ؟

لاشك أن هذه الأشياء سيكون لها أثر واضح في أشعار الجن ،مما يميزها عن أشعار بني الإنسان ،بالإضافة إلي أثر الإسلام وقرآنه الكريم في أشعار الجن الصالحين ، ومدي كفاحهم في الدعوة إلي الله – تعالي – لاسيما بعد إيمانهم بالله ورسوله –صلي الله عليه وسلم – وتعجبهم من فصاحة القرآن الكريم الذي رقق من أساليب شعرهم حتي قربها من أشعار الإنس.

---

(١) ينظر :الأدب وفنونه دراسة ونقد للدكتور عزالدين إسماعيل ص٢٨ط/دار الفكر العربي.

(٢) ينظر :شرح المعلقات السبع للحسين بن أحمد الزوزني ٨/١ط:سنة/١٤٢٣هجرية – دار إحياء التراث العربي ،قصة الأدب في الحجاز للدكتور عبدالله النجار، والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي .ص ٢١٥.ط/مكتبة الكليات الأزهرية.

هذا مع قوة إدراك الجن لحضارة الإنس ،وقدرتهم العقلية والجسدية علي التشكل بألوان مختلفة ،حتي اقتربوا من ثقافة الإنس فخاطبوهم بأشعار سهلة بعيدة غالبا عن طلاسم الجن وتعقيداتهم التي لا يفهمها عالم الإنس .

ومهما اقترب شعراء الجن من شعر الإنس ،فلابد وأن تظهر عبقرية الجن واضحة جلية في الشعر المنسوب إليهم ،فتري فيه خصائص فنية جديدة تليق بعالم الجن ،من أهم هذه الخصائص ما يأتي :-

أولا :- **المعاني أو الأفكار**

المعاني :هي الصورة الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ ،والصورة الحاصلة في العقل .[1]

والأفكار صور جزئية من المعاني ،ومن ثم فهي لا تختلف عنها ،وهناك علاقة قوية بين حدة العقل ،وبين أفكاره التي تدور في أنسجته ،فكلما قوي العقل كلما اتسمت أفكاره بالحكمة ،والقول الصائب،وإصابة الهدف في الخير أو الشر.

وأظن أن الجن لم تترك غرضا من أغراض الشعر عند الإنس إلا وقالت فيه الأشعار ،بل ربما كانت لها أغراض شعرية لم تأت في شعر الإنس ،لكن لم يصلنا من شعرهم إلا النزر اليسير بدافع الصراع الجنسي بين عالم الإنس وعالم الجن أو بدافع عاطفة الإسلام التي تربط بين عالمي الإنس والجن ، بخلاف الصراعات الذاتية والقبلية ،والأحداث السياسية والاجتماعية التي بين عالم الجن وبعضهم البعض ، فهيهات هيهات أن يصل إلينا منها شئ.

(١) مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم تأليف /مجدي توفيق ص ٣٠١ط/١٩٩٣م – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

والصراع الجنسي بين الجن والإنس يدري به الجن أكثر مما يدري به الإنس ،لأن الجنس بالنسبة لنا عالم خفي يرانا ولا نراه بدليل قول الله – تعالي – في حق إبليس اللعين :"إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " [١]

وطبيعة كل نفس أن تميل إلي عرقها وجنسها فتفخر به ،ومن ثم نتج عن ذلك الصراع بين الجن والإنس بعض المقطوعات الشعرية التي قيلت في الفخر والحماسة ويمكنني أن أسمي هذا النوع من الشعر بشعر الفخر الجنسي ،أو الحماسة الجنسية .

ومن الفخر الجنسي ما رواه الطبراني في قصة قتل الجن لسعد بن عبادة الخزرجي ، وقد افتخر الجن بقتله فقالوا : [٢]

نحن قتلنا سيد ال خزرج سعد بن عبادة

رميناه بسهمين فلم يخطئ فؤاده

وقد تقدم شرح القصة وتحليلها في الفصل السابق من هذا البحث .

أما الحماسة الجنسية عند الجن فتراها واضحة جلية في تهديدهم لحرب بن أمية بعد إحراقه لأفراد من الجن علي صورة الحيات وهو لا يدري فتحمس الجن لقتله وهددوه بقولهم : [٣]

(١) آية رقم ٢٧ من سورة : الأعراف .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ١٦/٦ ، والمقطوعة مضطربة الوزن ، بيتها الأول من بحر الرجز وبيتها الثانى من بحر الهزج .

(٣) معاهد التنصيص للعباسي .تحقيق :محمد محيي الدين عبدالحميد ٣٥،٣٤/١ط/دار الكتب العلمية ،والأبيات من بحر الرجز .

ويـــل لحـــرب فارســـا إذ لبســـوا القوانســـا
لنقـــــتلن بقتلـــــه جحـــا جحـــا عنابســـا

ومن الفخر الذاتي في شعر الجن قول الهبيد الجني [١]

أنا ابن الصلادم أدعـــي الهبيـــد حبـــوت القـــوافي قرمـــي أســـد
عبيـــــدا حبـــــوت بمـــــأثورة وأنطقت بشرا علـــي غيـــر كـــد
منحنـــاهم الشـــعر عـــن قـــدرة فهل تشـــكر اليـــوم هـــذا معـــد

والهبيد هو صاحب عبيد بن الأبرص الذي كان يمليه الشعر ويعينه عليه وهو بهذه الأبيات يشير إلي قضية شياطين الشعر التي سبقت الإشارة إليها والتي اشترك فيها بعض شعراء الجن مع بعض شعراء الإنس في إنشاء بعض قصائد الشعر العربي والتي يلاحظ قبح معانيها وأفكارها ،مما يتناسب مع خبث شياطين الجن ومكرهم وإغوائهم بشعراء الإنس حتي أوقعوهم في مستنقعات معاني شعر الرذيلة ،وأقبح أفكارها ،وإن حازت إعجاب النقاد من الناحية الفنية كما في لامية امرئ القيس التي مطلعها [٢]

قفا نبك من ذكري حبيب ومنـــزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل

فقيمتها الفنية العالية تدل علي اشتراك شعراء الجن في إنشائها ،حيث أثار مطلعها انتباه كثير من النقاد ،يقول أبوهلال العسكري :"وقد بكي امرؤ القيس

(١) جمهرة أشعار العرب للقرشي ص٤٨،والأبيات من بحر :المتقارب .
(٢) ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد الفضل إبراهيم ، ص ٨ ، دار المعارف . بحر :الطويل .

واستبكي ،ووقف واستوقف وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت ،وهو قوله:(قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل)فهو من أجود الابتداءات ." [١]

ويقول ابن رشيق القيرواني :"٠٠٠قول امرئ القيس :قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل ،هو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر ،لأنه وقف واستوقف وبكي واستبكي ،وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد ." [٢]

وتري غزلا حسيا ذا معان وأفكار فاحشة في هذه القصيدة ،مما لا يتناسب أبدا مع أخلاقيات شعراء فرسان بني الإنسان ،ولك أن تتأمل قول امرئ القيس من هذه اللامية : [٣]

ألا رب يوم صالح لـــك منهمـــا ولاســـيما يـــوم بـــدارة جلجـــل
ويوم دخلت الخدر خـــدر عنيـــزة فقالت :لك الويلات إنك مرجلـــى
فمثلك حبلي قد طرقت ومرضـــع فألهيتها عن ذي تمـــائم محـــول
إذا ما بكي من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شـــقها لـــم يحـــول
وبيضة خدر لا يـــــرام خبـــاؤها تمتعت من لهو بها غير معجـــل
تجاوزت أحراسا إليها ومعشـــرا علي حراصا لو يسرون مقتلـــي
مهفهفة بيضـــاء غيـــر مفاضـــة ترائبهـــا مصـــقولة كالســـجنجل

(١) الصناعتين لأبي هلال العسكري .تحقيق :علـــي البجـــاوي ،محمـــود أبوالفضـــل إبـــراهيم ص٤٣٣ط:سنة ١٤١٩ هجرية – بيروت .

(٢) العمدة لابن رشيق القيرواني .تحقيق /محمد محيي الدين عبدالحميـــد ٢١٨/١ط/الخامســـة :سنة١٤٠١ هجرية – دار الجيل – بيروت .

(٣) ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد الفضل إبراهيم ، القصيدة في ص ٨ وما بعدها .

فهو يحكي عن خبثه وفحشه في اليوم الذي اخترق فيه ستر محبوبته عنيزة مع تهديدها له بالويل والهلاك ،فلم يرتدع بكلامها كما لم يرتدع من أهلها الحارسين لها ،ولم يشفق علي ولدها الذي تحنو عليه بشقها ،لتسكت بكاءه من خلفها ،فيظل يحن ويميل إليها بشقه الخبيث ،وجرأته الماكرة دون أن يعدل شقه عنها، فما هذه المعاني التي تدل علي الخبث وتثير الغرائز الجنسية ؟

لا شك أنها معان شيطانية قد جاءت من وحي شيطان امرئ القيس الذي لقنه الشعر وأعانه علي قوله ،ولا عجب في ذلك ،فقد أشار القرشي في جمهرة أشعار العرب إلي شاعر الجن لافظ بن لاحظ الذي هو شيطان امرئ القيس الذي كان يوحي إليه بمعاني الشعر الخبيثة . (١)

وأيضا أشار ابن شهيد الأندلسي في رسالة "التوابع والزوابع "إلي شيطان امرئ القيس ، وذكر لاميته الشهيرة ، وأشار إلي مدي شهرتها في عالم الجن.(٢)

وقد حكي القرآن الكريم علي لسان الجن ،فقال – تعالي – :"وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا "(٣)

والجن الصالحون لابد وأن تكون لهم أشعار إسلامية ذات معان وأفكار حميدة علي عكس المعاني والأفكار السابقة الخبيثة المنسوبة إلي شياطين شعراء الجن ،ومن ثم وجدنا في الأشعار المنسوبة إلي الجن شعر الدعوة إلي الإسلام كما

(١) جمهرة أشعار العرب للقرشي .ص ٥١.

(٢) ينظر :رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي .تحقيق وشرح /بطرس البستاني ص٨٧. ط:الثانية :سنة ١٤١٦هجرية /دار صادر – بيروت .

(٣) آية رقم ١١من سورة/الجن .

في قصة إسلام سواد بن قارب ،كما وجدنا مديح النبي – صلي الله عليه وسلم – وما جاء به القرآن الكريم من الصوم والصلاة ،يقول مالك الجني[1]:

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بياسين وحاميمات
محرمات ومحللا ت يأمرنا بالصوم والصلاة

وأيضا بدا فن الرثاء واضحا في أشعار الجن مصبوغا بصبغة إسلامية كما في رثاء الجن لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وكذا في رثائهم للإمام الحسين بن علي – رضي الله عنه – وقد تقدم عرض هذه الأبيات وشرحها .

هذا وقد كثرت الحكم الإسلامية الرفيعة في أشعار الجن ،مما يدل علي ذكائهم وعبقريتهم ،وإخلاصهم في نقل تجاربهم إلي الإنس ،كما في حكم أبي هدرش الجني التي حكي فيها تجاربه في إيقاع الأذي علي بني الإنسان وترويعهم وإشعال الفتن بينهم إلي أن تاب وهداه الله – تعالي – للإسلام .

يقول أبوهدرش الجني : [2]

حمدت من حط أوزاري ومزقها عني فأصبح ذنبي اليوم مغفورا
وكنت آلف من أتراب قرطبة خودا وبالصين أخري بنت يغبورا
ولا أمر بوحشي ولا بشر إلا وغادرته ولهان مذعورا
وأصرف العدل ختلا عن أمانته حتي يخون ويشهد الزور
حتي إذا انفضت الدنيا ونودي إس رافيل ويحك ، هلا تنفخ الصورا
أماتني الله شيئا ثم أيقظني لمبعثي فرزقت الخلد مبرورا

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٨٨/١٧والبيتان من بحر :السريع .
(٢) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري .ص٧٧،والأبيات من بحر:البسيط

وهكذا مزج الجني في تجربته بين ماضيه السيئ المليئ بالفتنة والفساد والأذي ،وبين حاضره الطاهر النقي بمغفرة الله – تعالي – وبشراه بالخلود في نعيم الجنة ،مما جعل تجربته مؤثرة في نفوس المتلقين من الجن والإنس بفضل إخلاصه وقوة عبقريته.

وتري دقة المعاني ،وعمق الفكرة ،وقوة البيان واضحة جلية في جميع معاني أغراض الشعر المنسوب إلي الجن ،فها هم في قصة مقتل حرب بن أمية يهددونه بالقتل ،ويبثون الرعب في قلبه ،فيقولون :(١)

ويـــــل لحـــــرب فارســـــا مطاعنـــــــا مخالســـــــا

بعد قتله يتفننون بعبقريتهم في التنكيل به وبأهله ،فيخفون قبره لمحو آثاره من الأرض ،ويفتخرون بذلك فيقولون :(٢)

وقبـــر حـــرب بمكـــان قفـــر وليس قرب قبر حرب قبـــر

وإذا كانت المعاني هي الصور الذهنية والفكرية التي تدور في العقل فصورة هذا البيت تبدو حقيقة هي خلاصة عبقرية الجن وشياطينهم التي جبلت علي الشر والفتنة وسفك الدماء .

ويغلب الوضوح علي كثير من معاني شعر الجن الصالحين لاسيما المعاني الإسلامية الواضحة التي لا تحتاج في فهمها إلي الشرح والتحليل بخلاف أشعارهم في الغزل ،والهجاء، والفخر والحماسة كما في البيت السابق الذي لا تكاد تفهم معناه ، لاسيما في شطره الثاني ،وكذا لامية امرئ القيس التي قالها في الغزل

(١) معاهد التنصيص علي شواهد التلخيص للعباسي ٣٤/١والبيت من بحر الرجز المجزوء

(٢) المثل السائر لابن الأثير ٣٠٩/١،والبيت من بحر الرجز .

بمعونة شيطانه كما نص كثير من الأدباء والنقاد والتي امتلأت بكثير من المعاني والأفكار الغريبة والوحشية.

وأكثر أشعار الجن عبارة عن هواتف تهتف بأبيات قليلة ،مرتبة المعاني والأفكار ،تؤثر في السامع والمتلقي ،فتؤدي غرضها المطلوب منها بنجاح باهر في الخير أو الشر ،حيث نجح الجني الصالح في هداية الصحابي الجليل سواد بن قارب الذي أعلن إسلامه بين يدي النبي – صلي الله عليه وسلم – بسبب هاتف الجن كما تقدم في قصة إسلامه ،وأيضا نجح الجني الفاسق في غواية امرئ القيس وتلقينه لشعر الغزل الماجن الذي لاقي قبولا في نفوس المتلقين بحكم روعته الفنية مع قبح معانيه وأفكاره ،مما يدل علي مدي نجاح الجن في تحقيق أهدافهم الشعرية والأدبية .

ثانيا :الألفاظ والأساليب

لا شك أن الألفاظ جزء من الأساليب ،بل إن من الألفاظ وائتلافها مع بعضها البعض تتكون الأساليب ،ومن ثم فائتلاف الألفاظ وفصاحتها ،مما يؤدي إلي فصاحة أسلوبها .

يقول أ/أحمد الشايب :"الأسلوب :هو طريقة اختيار الألفاظ ،وتأليفها للتعبير بها عن المعاني ،قصد الإيضاح والتأثير ." (١)

وقد ربط هذا التعريف بين اللفظ والأسلوب، والمعني الذي يعبر عنه ،ومن ثم فوضوح الأسلوب أيضا يؤثر في وضوح المعاني والأفكار والعكس صحيح أيضا .

(١) الأسلوب للأستاذ أحمد الشايب ١/٤ط:الثانية ٢٠٠٢م – مكتبة النهضة المصرية .

وإذا كان الجانب الإسلامي في شعر الجن يغلب عليه وضوح المعاني والأفكار ،ومن ثم يغلب علي أسلوبه السهولة والوضوح ،وإن وردت بعض الألفاظ الغريبة الوحشية التي تنبئ عن بيئة الجن السفلية ،كما في قول الجني الذي دعا سواد بن قارب إلي الإسلام ،وهتف به فقال [١]:

عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس بأحلاسها

وقوله : [٢]

ألا يا لقومي للسواد المصبح ومقتل أولاد النبي ببلدح

فقول الجني :وتجساسها ،بأحلاسها ،ببلدح كلها ألفاظ غريبة أكاد لا أجد لها أثرا في ثقافة أشعار بني الإنسان ،مما يؤكد صحة نسبة هذه الأشعار إلي عالم الجن .

ولامية امرئ القيس التي أعانه رئيه من الجن علي قولها مليئة بالألفاظ الغريبة الوحشية ،كما في قوله : [٣]

ألا رب يوم صالح لك منهما ولاسيما يوم بدارة جلجل

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

فبالإضافة إلي قبح المعاني تري دارة جلجل ،والسجنجل ،وكثيرا من الألفاظ الغريبة التي تؤدي إلي غرابة الأسلوب عن الأساليب المعروفة لدي شعراء بني الإنسان.

(١) المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣/٧٠٤،والبيت من بحر :السريع .

(٢) أخبار فخ لأحمد بن سهل الرازي .تحقيق :ماهر جرار ،والبيت من بحر :الطويل .

(٣) ديوان امرئ القيس ، اللامية ص ٨ .

وقد تري بعض الأساليب المعقدة في شعر الجن كما في قصة حرب بن أمية الذي قتله الجن وأخفوا قبره ،وهتف الجني فيه وقال : [١]

وقبـــر حـــرب بمكـــان قفـــر وليس قرب قبر حـــرب قبـــر

وقد نسب ابن سنان الخفاجي هذا البيت إلي الجن ،لبنائه من حروف متقاربة ومكررة ،ولهذا يثقل النطق به . [٢]

وهذا ما ذكره العلامة الزمخشري أيضا ،مستدلا علي أنه من شعر الجن بأن لا أحد يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير تتعتع ،في حين قدرته علي تكرار أشق بيت من أبيات الإنس عشر مرات من غير تتعتع . [٣]

وقد ذكره ابن الأثير ضمن المعاظلة اللفظية أو التعقيد اللفظي ،ورده إلي تكرير حرف واحد أو حرفين في كل لفظة من ألفاظ الكلام المنثور أو المنظوم مما يؤدي إلي ثقل النطق به ،واستشهد بالبيت السابق ونسبه للجن [٤]

أراد الجني أن يجعل حربا عبرة لغيره من بني الإنسان ،فأخفي قبره علي بني الإنسان ،نكاية في حرب بن أمية ،ومن ثم يكون قد انتقم منه انتقاما يليق بقدرات الجن علي الشر والقتل والفساد في الأرض .

وقد عبر الجني بهذا البيت المليئ بالألغاز اللفظية المبهمة ،إعلانا منه لعالم الإنس أنهم قد أخذوا ثأرهم من حرب بن أمية ،وأن الذي قتل حربـــا مـــن الجـــن

(١) المثل السائر لابن الأثير ٣٠٩/١،بحر :الرجز .

(٢) ينظر :سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي .ص٩٨.ط/الأولي :سنة :١٤٠٢ هـ ، دار الكتب العلمية.

(٣) ينظر :ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري ٣١٧/١ط/الأولي – بيروت .

(٤) ينظر :المثل السائر ٣١٧/١ط/الأولي – مؤسسة الأعلمي – بيروت

ودليل ذلك فخره بقتله في هذا البيت الذي لا يستطيع أحد من الإنس أن ينشده ثلاث مرات دون أن يتتعتع فيه ،مما يدل علي أنه من شعر الجن كما ذكر النقاد بالإضافة إلي أن هذه الألغاز اللفظية الخفية تناسب عبقريتهم في التعبير عن قدراتهم علي التنكيل به وإخفاء قبره ،ومن ثم يمكنك أن تقول باختصار: إن أسلوب هذا البيت هو أسلوب الجن والعفاريت ، وليس أسلوب شعراء بني الإنسان .

ومن هنا فأسلوب البيت السابق يمتاز بالدقة والفصاحة ،لمناسبته للمعاني والأغراض التي سيق من أجلها ،فضلا عن مناسبته لعالم الجن المبهم الخفي وبيئتهم السفلية ،ولا عجب فالبلاغة مناسبة الكلام لمقتضي الحال .

وتبدو عبقرية الجن واضحة جلية في أشعار أصحابهم من شعراء الإنس الذين كانوا يلقنونهم الشعر ويعينونهم عليه فيما سمي بشياطين الشعر ،وقد بدا ذلك واضحا في لامية امرئ القيس الشهيرة ،والتي شهد لها النقاد بالتقدم الفني رادين ذلك إلي بيئته البدوية حيث نشأ في أزهي عصور الجاهلية في صحراء شبه الجزيرة العربية ،تلكم البيئة القاحلة ،المترامية الأطراف ،وكلام الباحثين في مشاهير شعراء الجاهلية خاصة كثير وكثير ،ومع إيمانهم بقضية شياطين الشعر إلا أنهم لم يرصدوا أثرها في شعر الجاهليين وغيرهم ،ومن ثم فأسلوب شعر امرئ القيس الفخم القوي الجزل قد تدخل الجن أيضا فيه متأثرين ببيئتهم السفلية وعبقرية شياطينهم الفنية ،بالإضافة إلي تدخلهم في قبح المعاني والأفكار .

ولك أن ترجع البصر مرتين في قول امرئ القيس في وصف شعر محبوبته : [١]

غدائره مستشزرات إلي العلا تضل المداري في مثني ومرسل

وقد عاب بعض النقاد أسلوب هذا البيت ،لثقل الحروف وتنافرها النابع من مخارجها في قوله "مستشزرات " مع الإيقاع الصوتي الناجم من أصوات هذه الكلمة [٢]

وقد أتصف كثير من النقاد هذا البيت ،وأدركوا ما فيه من عبقرية فنية وجعلوه من غرائب أشعار امرئ القيس التي فاق بها أقرانه من الشعراء ،وأن هذا البيت الرائع بكثرة حروف كلماته وثقلها وتنافرها يناسب صفات شعر محبوبته ،فهو غزير كثيف ذو ألوان فنية رائعة ،فبعضه مرفوع وبعضه مثني وبعضه مطلق وبعضه مرسل، وبعضه معقوص ،وبعضه ملوي بين المثني والمرسل .[٣]

وأري أن هذا الأسلوب العجيب مع ثقله وغرابته يناسب بيئة الجن السفلية أكثر مما يناسب بيئة امرئ القيس ،كما أن عبقريته الفنية تناسب عبقرية شاعر

(١) ديوان امرئ القيس .تحقيق :محمد أبوالفضل إبراهيم .ص ١٧ط/دار المعارف :سنة١٩٦٤م ، والبيت من بحر :الطويل .

(٢) ينظر :المثل السائر ٢٠٦,٢٠٥/١ط:دار نهضة مصر – القاهرة .

(٣) ينظر: شرح المعلقات التسع لأبي عمرو الشيباني ،تحقيق /عبدالمجيد همو. ص: ١٤٩ ط:الأولي سنة :١٤٢٢هجرية .ومعاهد التنصيص علي شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي. تحقيق /محيي الدين عبدالحميد ٩/١ ط/عالم الكتب – بيروت ..وتاريخ آداب العرب للرافعي ١٣١/٣ط/دار الكتاب العربي .

الجن لافظ بن لاحظ الذي كان يلهم امرئ القيس الشعر ويعينه عليه كما ذكر صاحب جمهرة أشعار العرب . (١)

ومن هنا فأساليب أشعار الجن لا ركاكة فيها ولا ابتذال ،وإن بدت في بعضها الغرابة والتعقيد ،فهي مناسبة تماما لبيئتها ،ولما أريد فيها من معان وأفكار عميقة تحتاج لعقول مستنيرة لفهمها ووضوحها .

وقد تنوعت أساليب أشعار الجن بين الأسلوب الخبري والإنشائي ،فمن الأسلوب الخبري قول الجني من شعر الحكمة : (٢)

الدهر يأتيك بالعجائب إن ... الدهر فيه لديك معتبر
بينا تري الشمل فيه مجتمعا ... فرقه من صروفه القدر

ومن الأسلوب الخبري أيضا قول الجني الذي قتل سعد بن عبادة : (٣)

نحن قتلنا سيد ال ... خزرج سعد بن عبادة
رميناه بسهمين ... فلم يخطئ فؤاده

ومن ذلك أيضا قول مالك بن مالك الجني : (٤)

هذا رسول الله ذو الخيرات ... جاء بياسين وحاميمات
محرمات ومحللات ... يأمرنا بالصوم والصلاة

(١) جمهرة أشعار العرب للقرشي .تحقيق :علي محمد البجاوي .ص٥١ط/نهضة مصر .
(٢) جمهرة أشعار العرب للقرشي ص :٦٠،بحر :المنسرح .
(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٦/٦،والبيتان مضطربان في وزنهما بين الرجز والهزج
(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ٣٨٨/١٧،والبيتان من بحر السريع .

ومن الأسلوب الخبري أيضا في شعر الجن قول الهبيد شيطان عبيد بن الأبرص :[١]

أنا ابــن الصــلادم أدعــي الهبيــد حبــوت القــوافي قرمــي أســد
عبيــدا حبــــوت بمــأثورة وأنطقت بشــرا علــي غيــر كــد

وهكذا كثر الأسلوب الخبري في أشعار الجن الصالحين وشياطينهم الفاسدين ولا غرابة في ذلك فهم يعلمون أنهم ينتمون إلي عالم غريب عن عالم الإنس وهم يخبروننا بشئ من أسرار هذا العالم الخفي .

وتري الأسلوب الإنشائي أيضا في أشعار الجن كما في قول الجني لسواد بن قارب الذي أسلم علي يديه : [٢]

فارحل إلي الصــفوة مــن هاشــم واســم بعينيــك إلــي رأســها

وقد اعتمد الأسلوب الإنشائي هنا علي الأمر الذي خرج إلي معني الــوعظ والإرشاد ،ليأخذ بيده نحو مبايعة النبي الكريم – صلي الله عليه وسلم – فيــدخل في الإسلام وتكتب له الهداية .

وقد يأتي الأسلوب الإنشائي معتمدا علي الاستفهام كما في قول الجني فــي رثاء سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : [٣]

أبعــد قتيــل بالمدينــة أظلمــت له الأرض تهتز العضاة بأســوق ؟

(١) الجمهرة .ص :٤٨ .بحر : المتقارب .
(٢) المرجع السابق .ص :٥٤.بحر : السريع .
(٣) أحاديث أم المؤمنين عائشة للسيد مرتضي العسكري ١٣٣/١،والبيت من بحر :الطويل

وقد يعتمد الأسلوب الإنشائي علي التنبيه والنداء والأمر في وقت واحد كما في قول الجني في رثاء الإمام الحسين بن علي – رضي الله عنه –[١]:

ألا يا لقومي للسواد المصبح ومقتل أولاد النبي ببلدح

ليبك حسينا كل كهل وأمرد من الجن إذ لم تبكه الإنس نوح

ولما كانت أشعار الجن عبارة عن خطرات وهواتف خفية تهتف خلسة ببني الإنسان ،ومن ثم ناسب أسلوب الإيجاز لهذه الأشعار فسيطر الإيجاز علي شعر الجن فجاء علي هيئة مقطوعات قصيرة متناثرة في مصادر الأدب والنقد تعد من أصدق الأشعار المنسوبة للجن .

وهذه الأشعار مع قلة عدد أبياتها إلا أنها تحمل كثيرا من المعاني والأفكار الظاهرة والخفية والتي تمثل عالم الجن السفلي خير تمثيل بأسلوب موجز كما تقدم في شرح وتحليل هذه الأشعار .

ثالثا :العاطفة والصورة الشعرية

لاشك أن العاطفة مما يميز لغة الأدب عن لغة العلم ،ولغة الشعر خاصة عن لغة النثر ،لأن الشاعر يحس ويشعر بما لا يشعر به غيره ،فيعطف قلبه نحو التجربة التي يرقبها ويعبر عنها في شعره .

والعاطفة :هي المشاعر والأحاسيس التي يثيرها الأديب فينا نحن القراء،[٢] وتمتزج العواطف مع الأفكار لتكوين ما يسمي بالتجربة الشعرية ،ومن ثم فالعاطفة هي محور التجربة الشعرية . [٣]

(١) أخبار فخ لابن سهل الرازي .ص :٣٠٠،والبيتان من بحر : الطويل .
(٢) في أصول النقد الأدبي وقضاياه لأستاذنا الدكتور زهران محمد جبر .ص:١٥٥ط / سنة١٤٠٨هجرية .
(٣) ينظر :كتاب في النقد الأدبي للدكتور شوقي ضيف ص :١٤٦,١٤٨.ط /الثامنة – دار المعارف.

والعاطفة قد تكون نبيلة سامية إذا نبعت من قلب سام نبيل يحمل كل معاني الحب للآخرين ،وتكون خسيسة رذيلة إذا نبعت من قلب خبيث يحمل كل معاني البغض للآخرين والحقد عليهم ،والمكر بهم .

وقد تحدث القرآن الكريم عن أحوال قلوب الجن ،فقال – تعالي – علي لسان الجن :"وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا " (١)

ومن هنا رأيت كلا لوني العاطفة في أشعار الجن ،حيث بدت العاطفة النبيلة واضحة جلية في قصة إسلام سواد بن قارب علي يد الجن ،وقد بدأها بالتعجب من معرفة الجن برسول الله – ﷺ– ورحلتهم إلي مكة يبغون الإسلام ،فقال : (٢)

عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس بأحلاسها

تهوي إلي مكة تبغي الهدي ما خير الجن كأنجاسها

وقد أراد بعاطفته أن يحرك قلب سواد بن قارب نحو النبي – صلي الله عليه وسلم – ،ليعلن إسلامه ،فهو من بني جنسه وأعرف به من الجن ،فكيف لا يؤمن به ؟

ثم قال بعد ذلك (٣):

فارحل إلي الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلي رأسها

وهنا اشتدت عاطفة حبه لسواد بن قارب فنصحه بالرحيل إلي النبي الهاشمي – صلي الله عليه وسلم – وإعلان إسلامه ، فامتثل سواد لأمره وأعلن

(١) آية رقم ١١ من سورة الجن .

(٢) المستدرك للحاكم النيسابوري ٣/٧٠٤،والبيتان من بحر :السريع .

(٣) المستدرك ٣/٧٠٤، والبيت من بحر :السريع .

إسلامه وقد سبق شرح وتحليل القصة .

والقصة تدل علي مهارة الجن في دعوتهم إلي الله – تعالي – بالحكمة والموعظة الحسنة ،ومدي عبقريتهم في الإلحاح بسواد بن قارب حتي أعلن إسلامه ،كما أنها تدل علي مدي تفجير عاطفة الفرح بالإسلام وبرسول الله –صلي الله عليه وسلم –مما يدل علي قوة إيمان هؤلاء الجن الصالحين .

أما عاطفة الحزن عند الجن فقد بدت واضحة في قصة مقتل سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي – رضي الله عنه – كما في الأبيات التي ذكرها الرازي منسوبة إلي الجن في ليلة مقتل الإمام الحسين بن علي ،حيث سمع هاتفا من الجن يقول : (١)

ألا يا لقومي للسواد المصبح ومقتل أولاد النبي ببلدح
ليبك حسينا كل كهل وأمرد من الجن إذ لم تبكه الإنس نوح

وقد تحركت عاطفة الحزن هنا عند الجن حبا في النبي – ﷺ– وأهل بيته الكرام،امتثالا لقوله – تعالي – :"قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربي" (٢) وهذا يدل علي صدق عاطفة الجن وإخلاصهم في حب أهل بيت النبي– ﷺ –

ولا شك أن هذه العواطف كلها عواطف نبيلة سامية ،لأن الفرح فيها لله والحزن فيها لله ،فهم يحبون لله – تعالي – ويبغضون لله – تعالي – مما يدل علي أنهم من الجن الصالحين .

(١) أخبار فخ لابن سهل الرازي .تحقيق :ماهر جرار .ص :٣٠٠ .بحر :الطويل
(٢) آية رقم :٢٣ من سورة : الشورى .

أما عاطفة الجن الخسيسة أو الرذيلة ،فتبدو في إشعالهم الفتن وإفسادهم بين الناس ،وهذه العاطفة الوضيعة موروثة من شيطانهم الكبير وقصة عدائه مع أولاد آدم ،بسبب أبيهم آدم – عليه السلام – وقد بدت هذه العاطفة الوضيعة في رائية الجني التي منها قوله : (١)

ولا أمـــــر بوحشـــي ولا بشـــر إلا وغادرته ولهـــان مذعـــورا
وأحضر الشـــرب أعـــروهم بآبـــدة يزجون عودا ومزمـــارا وطنبـــورا
فلا أفارقهم حتـــي يكـــون لهـــم فعـــل يظل بـــه إبلـــيس مســـرورا
وأصرف العدل ختلا عـــن أمانتـــه حتـــي يخـــون ويشـــهد الـــزورا

فهو يروع البشر ويقلقهم ويحضر معهم مجالس الخمر والشراب والغناء بمزامير الشيطان ،ليوقع بينهم العداوة والبغضاء فيرضي ويفرح إبلـيس اللعـين بذلك .

ولا يزال يسعي بينهم بالفتنة والفساد ،حتي يفرق بـين الـزوج وزوجتـه فتنتشر الخيانة وشهادة الزور – والعياذ بالله – تعالي – ،فأي عواطف وضـيعة أخس وأرذل من ذلك ؟

لاشك أنها عواطف تقطع الصلة بين الإنسان وربه ،كما تخرب بين الأزواج وتهدم البيوت وكل هذه المعاني والأفكار الخسيسة من فتن الشياطين ،ممـا يـدل علي صحة نسبة هذه الأشعار إلي شعراء الجـن ،حيـث إن معانيهـا الوضـيعة وعاطفتها الخسيسة وإن تأخرت من الناحية الخلقية كثيرا إلا أنها تقـدمت أكثـر وأكثر من الناحية الفنية ،مما يدل علي عبقرية الجن ومدي تفننهم فـي إلحـاق الضرر ببني الإنسان وخراب بيوتهم وتدمير حياتهم .

(١) رسالة الغفران للمعري ص :٧٧،والأبيات من بحر :البسيط .

وهكذا ترددت عواطف الجن بين تصوير جانبي الخير والشربين شعراء من الجن يستغلون عبقريتهم في الدعوة إلي الله – تعالي – بالحكمة والموعظة الحسنة ،وبين آخرين من شياطينهم يستغلون عبقريتهم الفنية في إشعال الفتن بين بني الإنسان .

وهنا يأتي دور الصورة الشعرية التي تظهر العواطف والأحاسيس وكأنها مرئية أو محسوسة ،وتثري النص الأدبي وتزينه في عيون القراء ،فتزداد قوته وقيمته الفنية .

والصورة الشعرية :هي الطريق الذي يسلكه الشاعر لعرض أفكاره وعواطفه ، عرضا أدبيا مؤثرا ،وهي التي يلونها الخيال ويعلو بها عن أصلها الحقيقي الواقعي ،ومن ثم فهي أبلغ في التأثير من الحقيقة الواقعية ،وتبدو واضحة جلية في الخرافات والأساطير . (١)

ولاشك أن لعالم الجن قدرات فائقة علي التشكل والتنقل عبر مسافات بعيدة في أزمنة يسيرة وغير ذلك مما يعد خيالا في مقاييس الإنسان ،لكنه حقيقة في عالم الجن ، وإن عد بعض النقاد عالم الجن وثقافاتهم من الوهم والخيال، لكن هذا العالم من الغيبيات التي وردت في القرآن والسنة والتي يجب الإيمان بها ومن ثم فالصورة الشعرية في شعر الجن صورة حقيقية تتناسب مع قدرات الجن العقلية والفنية وإن فاقت حد الخيال .

ومن هنا فلا حاجة للجن في التشبيهات والاستعارات والكنايات وغيرها من الأمور التي تعد من دعائم وركائز الصورة الشعرية في أشعار عالم الإنس لاسيما

(١) ينظر :اتجاهات وآراء في النقد الحديث للدكتور محمد نايل ص :٧٩.ط/مطبعة الرسالة ، التفسير النفسي للأدب للدكتور عزالدين إسماعيل .ص :٧٤ط/سنة ١٩٦٣ – دار المعارف

في أشعارهم التي يتحدثون فيها عن حماستهم ومفاخرهم وصفاتهم الذاتية التي تفوق الخيال ، ومن ثم فقد قل الخيال في صورهم الشعرية

وقد تري في شعر الجن ما يوهم أنه خيال بمقاييس أشعار الإنس ،لكنه قد جاء في شعر الجن علي سبيل الحقيقة كما في قول شاعر الجن [١]:

وكنت آلف من أتراب قرطبة خودا وبالصين أخري بنت يغبورا

أزور تلك وهذي غير مكترث في ليلة قبل أن أستوضح النورا

فهو يتنقل بين قرطبة والصين في ليلة واحدة مع بعد المسافات بينهما واستحالة ذلك في عالم الإنس ،فهو عندهم من المبالغة والخيال كناية عن السرعة ،لكنها علي سبيل الحقيقة في شعر الجن ،لأن هذه السرعة تتناسب مع قدرات الجن التي أودعها الله – تعالي – فيهم .

هذا بالإضافة إلي أن أشعار الجن أكثرها مقطوعات قصيرة يهتف بها شعراء الجن في خفاء من باب الحكمة ،أو الفتنة ببني الإنسان ،ومن ثم فهي لم تتسع للإكثار من الصور الشعرية .

ومع ما سبق فأشعار الجن لم تخل من دعائم الصورة الشعرية التي ترتكز علي التشبيه ،والاستعارة ، والكناية .

وقد بدا التشبيه واضحا جليا في الأشعار التي تلاقت فيها عبقرية الجن مع شعراء الإنس فيما سمي بقضية شياطين الشعر كما في قول امرئ القيس وشيطانه من الغزل الفاحش[٢]

(١) رسالة الغفران .ص :٧٧،والبيتان من بحر: البسيط

(٢) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، اللامية ، ص .

وبيضـــة خـــدر لا يـــرام خباؤهـــا تسللت من لهو بها غيـــر معجـــل
مهفهفـــة بيضـــاء غيـــر مفاضـــة ترائبهـــا مصقـــــولة كالســـجنجل

فقد شبه محبوبته بالبيضة في البيت الأول ،كما شبه ترائبها بالسجنجل أي المرآة في البيت الثاني ،ولا يخفي وجه الشبه بين المرأة والبيضة ،ولـــذا شـــبه القرآن الكريم الحور العين بالبيض المكنون في قوله- تعالي- :"كـــأنهن بـــيض مكنون " [١]

وهذا يدل علي روعة هذا التشبيه وبلاغته وإعجازه ،كما لا يخفي بلاغـــة تصوير المرأة بالمرآة في الرقة والانجلاء والصفاء ،مما يدل علي أن شعر امرئ القيس هو نتاج عبقرية مختلطة من عالمي الإنس والجن .

وقد جاءت الاستعارة بقلة في شعر الجن كما في قول الجني التائب : [٢]

حمدت من حـــط أوزاري ومزقهـــا عني فأصبح ذنبي اليـــوم مغفـــورا

حيث شبه الذنب بالثوب الخلق البالي ،واستعار التمزيق لمسح هذا الذنب ومغفرته والتوبة منه ،ويفهم من هذه الصورة الشعرية عكس هذا المعني فالأعمال الصالحة كالثياب الطاهرة النظيفة التي لم تتدنس بالقبائح .

ومن الاستعارة أيضا قول الجني في رثاء سيدنا عمر – رضي الله عنه – :[٣]

أبعـــد قتيـــل بالمدينـــة أظلمـــت له الأرض تهتز العضـــاة بأســـوق

(١) آية رقم : ٤٩ من سورة :الصافات .
(٢) رسالة الغفران .ص :٧٧.بحر :البسيط .
(٣) أحاديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –للسيد مرتضـــي العســـكري ١٣٣/١بحـــر الطويل.

حيث شبه الأرض بإنسان يتأثر ويعقل فتبدو أنوار الفرح علي وجهه كما يبدو ظلام الحزن والكآبة ،وقد خيم هذا الظلام علي وجه الأرض حزنا علي موت الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقد تعتمد الصورة الشعرية في شعر الجن علي الكناية بمقاييس شعر الإنس كما في قول الجني : [١]

وكنت آلف مــن أتــراب قرطبــة خودا وبالصين أخري بنت يغبــورا
أزور تلك وهــذي غيــر مكتــرث في ليلة قبل أن أستوضــح النــورا

كيف ينتقل من قرطبة إلي الصين في ليلة ،فلو كان إنسيا لكان كلامه علي سبيل المجاز والكناية ،لكن سياق الأبيات يدل علي أنها من قول الجن ،وقدرات الجن التي أودعها الله – تعالي – فيهم تتناسب مع هذه السرعة الفائقة ،ومن ثم فالصورة الشعرية علي سبيل الحقيقة التي فاقت حد الخيال .

وفي البيتين السابقين تري عنصر الحركة واضحا في تشكيل الصورة الشعرية بطريق الحقيقة ،حيث بدت سرعة حركته وتنقله من قرطبة إلي الصين في ليلة واحدة .

كما تري عنصر الحركة في القتل والرمي في قول الجني في قصة مقتل سعد بن عبادة : [٢]

نحــــن قتلنـــــا ســــيد ال خزرج ســعد بــن عبــاده
رمينـــــــاه بســــــــهمين فلـــم يخطـــئ فـــؤاده

(١) رسالة الغفران .ص ٧٧بحر :البسيط .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٦/٦،والبيتان مضطربا الوزن بين الرجز والهزج .

كما يبدو عنصر الحركة في قول الجني [١]:

عجبـــــت للجــن وأخبارهــا وشـــدها العـــيس بأخبارهـــا

فارحل إلي الصفوة من هاشــم لـــيس قـــداماها كأذنابهـــا

فالشد والرحيل من أهم عناصر الحركة المهيمنة علي الصورة الشعرية مما يدل علي حيوية الجن ،ونشاطهم وعلو همتهم في تحركهم نحو جانب الشر والقتل أو نحو جانب الخير ودعوتهم إلي الدخول في الإسلام .

أما عنصر اللون فقد جاء بدقة بالغة في تشكيل الصـــورة الشـــعرية علـــي حسب الغرض أو المقام ،ففي الغزل تري اللون الأبيض الذي يبعث علـــي الحـــب والتفاؤل بالحياة كما في قول امرئ القيس وشيطانه : [٢]

وبيضـــة خـــدر لا يـــرام خباؤهـــا تسللت من لهو بها غيـــر معجـــل

وفي الرثاء تري اللون الأسود الذي يبعث علي الحزن والأسي كما في قول الجني في رثاء الإمام الحسين : [٣]

ألا يا لقـــومي بالســـواد المصـــبح ومقتـــــل أولاد النبـــــي ببلـــــدح

ليبك حســـينا كـــل كهـــل وأمـــرد من الجن إذ لم تبكه الإنـــس نـــوح

وقد ساهم عنصر الصوت أيضا في تشكيل الصورة الشعرية في شعر الجن كما في قول الهبيد الجني : [٤]

عبيـــــدا حبـــــوت بمـــــأثورة وأنطقت بشرا علي غيـــر كـــد

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص :٥٤ بحر :السريع .

(٢) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، اللامية ، ص ٨ .

(٣) أخبار فخ للرازي .ص :٣٠٠ .بحر :الطويل

(٤) جمهرة أشعار العرب .ص٤٨.بحر :المتقارب

فعنصر الصوت قد جاء بفعل فاعل مما أعطي الصورة الشعرية لونا رائعا من التمثيل الفني ،والامتزاج الفكري والعقلي بين عبقريتي الجن والإنس ،فالشعر لهبيد شاعر الجن والذي ينطق به هو عبيد بن الأبرص شاعر الإنس وشاعر الجن يفتخر بإنطاقه لشاعر الإنس وإيحائه له بالشعر .

وتري في عنصر الصوت ما يميز شعر الجن عن غيرهم فيصفون صوتهم المخيف بالفزع ، والرعب وإثارة القلاقل ،يقول الجنى [١]

ولا أمر بوحشي ولا بشر إلا وغادرته ولهان مذعورا
أروع الزنج إلماما بنسوتها والروم والترك والسقلاب والغورا

ومن هنا فعنصر الصوت قد أعطي الصورة الشعرية ما يليق بها من الخوف والرعب الذي يقذفه الجن في قلوب من يراه فيزداد حجم الصورة الشعرية المرعبة في أشعار الجن .

وقد ساهمت عناصر أخري في تشكيل الصورة الشعرية عند الجن مثل : قوة الأسلوب الفخم وعناصره التي يتكون منها مثل :اللفظ والحرف ،ففخامة الأسلوب مع قوة ألفاظه وحروفه الموسيقية مما يميز الصورة الشعرية المنسوبة إلي عالم الجن ،كما في قول الجني : [٢]

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

فتكرار لفظ قبر ثلاث مرات واختلاطه بلفظ قفر وقرب في نفس البيت مع تكرار حرف القاف خمس مرات في خمس كلمات ،والقاف حرف قوي فخم مقلقل

(١) رسالة الغفران .ص٧٧بحر :البسيط
(٢) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي .ص :٩٨، المثل السائر لابن الأثير ٣٠٩/١ والبيت من بحر :الرجز .

يوحي بالقلق والاضطراب والرعب الذي قذفه الجن في قلوب الإنس بعد قتلهم لحرب بن أمية وإخفائهم لقتله بطريقة مبهمة تليق بعبقرية الجن في إلحاق الفساد والأذي بالآخرين ٠

وتري العجب العجاب في عملية التمثيل القصصي لشعر الجن ،حيث تري الجني يتمثل في صورة غيره علي سبيل الحقيقة ،حيث تري الجني يتمثل في صورة غيره علي سبيل الحقيقة ،إما في كلام وثقافة غيره كما في قضية شياطين الشعر ،حيث يتمثل في صورة خفية ليملي الشعر ويوحي به إلي أسماع شعراء الإنس ولا غرابة في وحي الشيطان إلي أوليائه من البشر ،فقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك فقال – تعالي – :"وإن الشياطين ليوحون إلي أوليائهم ليجادلوكم"(١)

وقد تحدثت في هذا البحث قبل ذلك عن هذه القضية وذكرت آراء النقاد فيها من المعارضين والمؤيدين لها، وأدلة ترجيحها من القرآن والسنة حتي يتسني للقارئ الكريم أن يلم بهذه القضية مرجحا ما شاء من هذه الآراء .

ولم تقتصر عملية التمثيل في شعر الجن علي ذلك فقط ،بل نراه يتمثل في صورة الحية والفأر ،والعقرب ،والعصفور ونحو ذلك مما يتناسب مع طبيعة خلق الجن وقدرته علي التشكل في كائنات مختلفة حسبما وهبه الله جل وعلا ،ولا عجب يقول الجني : (٢)

فتارة أنا صل في نكارته وربما أبصرتني العين عصفورا

(١) آية رقم :١٢١ من سورة : الأنعام .

(٢) رسالة الغفران ص :٧٨ .بحر :البسيط .

لاشك أن هذا التمثيل الحقيقي الرائع يفوق التمثيل الخيالي بمراحل كثيرة مما يقوي الصورة الشعرية ويصبغها بصبغة إبداعية فنية تليق بعبقرية الجن الفنية ،مما يميز الصورة الشعرية في شعر الجن عن الصورة الشعرية في شعر بني الإنسان ،ومن ثم فالخصائص الفنية لشعر الجن خير دليل علي نسبة هذا الشعر إلي عالم الجن والله أعلم.

رابعا :- **الإيقاع الموسيقي**

الإيقاع الموسيقي عند النقاد : هو تردد ظاهرة معينة علي مسافات زمنية متساوية ، أو متقابلة داخل الوحدة الموسيقية .

وهذا التعريف يصب تماما في مضمون الموسيقي الخارجية ممثلة في وحدة الوزن والقافية وما ناظرهما من ألوان البديع وموسيقاه ،وإن كان هناك ما يسمي بالموسيقي الداخلية ،ممثلة في اختيار الألفاظ والحروف الموسيقية ذات الرنين الإيقاعي الموسيقي .

ولاشك أن الموسيقي الخارجية أكثر صعوبة علي الشعراء من الموسيقي الداخلية ، لما تتطلبه من وحدة الوزن والقافية في جميع أبيات القصيدة الواحدة ومن هنا تميز الشعر العربي القديم بوحدة الوزن والقافية ،فنال إعجاب المستشرقين علي مر الدهور والأعوام حتي انشغلوا بترجمته إلي لغات متعددة ،ومن ثم عد وحدة الوزن والقافية من أهم سمات عبقرية العرب في أشعارهم ،فما موقف أشعار الجن من قضية وحدة الوزن والقافية ؟

أري أن حضارة اللسان العربي وفصاحته تعد قاسما مشتركا بين عالمي الإنس والجن ،ولذا تحدي القرآن الكريم فصحاء الإنس والجن معا علي أن يأتوا بمثله فعجزوا ،وحكي القرآن الكريم ذلك في قوله – تعالي – :"قل لئن اجتمعت الإنس

والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[1].

وقد بدأ بالإنس وثني بالجن ،ليدل علي أن الجن أقوي في العبقرية والفصاحة ،لأن التدرج في التحدي يبدأ من الأدني إلي الأعلي كما ذكرت قبل ذلك لتأكيد الإعجاز في التحدي .

وقد دلت أوزان الشعر وموسيقاه أيضا علي عبقرية الجن ومقدرتهم الشعرية وقد فاقوا شعراء الإنس في ذلك بمراحل عديدة ،وقد ذكر أبوالعلاء المعري في رسالة الغفران ما يدل علي ذلك ،حيث التقي بشيخ من شيوخ الجن جالس علي باب مغارة فسلم عليه ،فرد الشيخ الجني عليه السلام وقال له :ما جاء بك يا إنسي ؟ إنك بخير لعسي !

فقال أبوالعلاء : سمعت أنكم جن مؤمنون فجئت عندكم ألتمس أخبار الجن ،وما لديكم من أشعار المردة ،فقال له الشيخ الجني :سل عما بدا لك ،فقال أبوالعلاء :ما اسمك أيها الشيخ ؟

فقال الشيخ الجني :أنا الخيثعرر أحد بني الشيصبان ،ولسنا من ولد إبليس ولكنا من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبل آدم علي نبينا وعليه السلام ،

ثم قال له أبوالعلاء :أخبرنا عن أشعار الجن ،فقد وصلتنا عنهم مقطوعة رائعة ،فقال الشيخ الجني :إنما ذلك هذيان لا معتمد عليه ،وهل يعرف البشر من النظم إلا كما يعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الأرض ؟

(١) آية رقم :٨٨ من سورة : الإسراء .

وإنما لهم خمسة عشر جنسا من الموزون قل ما يعدوها القائلون وإن لنا لآلاف من الأوزان ما سمع بها الإنس ،ولقد نظمت الشعر وارتجزت به قبل أن يخلق الله آدم بكور أو كورين . (١)

ومن خلال ما ذكره أبوالعلاء المعري في رسالة الغفران يتضح أن الشيخ الجني قد أشار إلي بحور الشعر العربي القديمة في قوله عن عالم الإنس :وإنما لهم خمسة شعر جنسا من الموزون قل ما يعدوها القائلون .

ثم أشار بعد ذلك إلي أن شعراء الجن لم يقتصروا علي هذه البحور التي عرفها شعراء الإنس وأنه لم يصل من أشعارهم إلي بني الإنسان إلا النزر اليسير الذي يفهمه شعراء الإنس ،مما يدل علي عبقرية الجن وقدرتهم علي نظم الشعر وفق أوزان يألفها شعراء الإنس ،وآلاف من الأوزان الخاصة بعالم الجن وبعضهم البعض .

ولم يصل إلينا من أشعار الجن إلا النزر اليسير الذي يمكن أن نفهمه علي غرار شعرنا ،نظرا لرحمة الله – تعالي – بنا التي أخفت عن أعيننا هذا العالم الغريب .

وما وصلنا من أشعار الجن قد جاء علي الأوزان الآتية :بحر الطويل والبسيط ، والسريع ،والرجز ،والمتقارب ،وهي أكثر أوزان الشعر مجيئا في أشعار بني الإنسان وأشدها تأثيرا في نفوسهم ،وقد أدرك الجن ذلك بعبقريتهم فخاطبوا الإنس بما يفهمونه ،ويؤثر في حواسهم ،وعواطفهم ،وأحاسيسهم .

(١) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري .ص ٧٥ط/الأولي – الموسكي – مصر .

وقد جاءت هذه الأوزان في وضعها التام الذي يحتاج لمهارة وسليقة وذكاء في إنشائه ،ومن ثم فقد ناسب عبقرية الجن في ذلك ،ولم يأت من هذه البحور في وضعه المجزوء القصير سوي بحر الرجز في قصة حرب بن أمية وقول الجني:[1]

ويـــــل لحـــــرب فارســـــا مطاعنـــــــا مخالســـــــا

لنقتـــــــــلن بقتـــــــــله جحاجحـــــــا عنابســـــــا

وقد جاء الوزن القصير مناسبا لعاطفة الجن الجياشة غضبا علي حرب بن أمية ، ففي حالة الغضب تزداد ضربات القلب ،بالإضافة إلي أنه مشحون بنغمـــات الفخر والحماسة ،بفضل قدرتهم الخلقية التي ميزهم الله – تعالي – بهـــا والتـــي يستغلونها في الفتنة والأذي وسفك الدماء ،ومن ثم فالثأر من حرب عندهم كـــان من أهون ما يكون ،فقد قتلوه حقا ،وأخفوا قبره علي بني الإنسان وافتخروا بذلك كما تقدم في القصة .

أما باقي أشعار الجن فقد جاءت علي أوزان البحور السابقة فـــي وضـــعها التام ،لتسع عبقرية الجن وما يدور فيها من مكر ودهاء في تنفيذ مخططاتهم في دعوتهم إلي طريق الحق والرشاد ،أو إلي طريق الشر والفساد ،ومن ثـــم اتســـم أدبهم بالنجاح والتأثير في طريق الخير والشر .

وما وصلنا من أشعار الجن فهو قليل ،لغرابة هذا العالم وخفائه علينا ،وكما قال الله – تعالي – في حق إبليس "إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " [2]

وتعد الرائية هي أكثر قصائد الجن أبياتا ،وقد صور فيها الجني مغامراتـــه في الفتنة والفساد قبل توبته كما أعلن فيها حمده وشكره لله – تعـــالي – علـــي

(١) معاهد التنصيص للعباسي ٣٤/١ بحر :الرجز .

(٢)آية رقم ٢٧ من سورة :الأعراف .

الهداية والرشاد ،وبث فيها حكمه الرفيعة ،ليستفيد الآدميون منها كما تقدم في شرحها .

وبالإضافة إلي تمام أوزان أشعار الجن ،فقد جاءت أحيانا متحدة التفعيلة ،وأحيانا متنوعة علي حسب البحر الذي تسير عليه القصيدة أو المقطوعة بطريقة إيقاعية منتظمة تؤثر في نفس المتلقي وتتناسب مع المعاني والأغراض التي سيقت من أجلها .

وقد أسهمت القافية أيضا مع الوزن في تشكيل إيقاع الموسيقي الخارجية ،فاتسمت أشعار الجن بوحدة القافية ،حيث تري القصيدة أو المقطوعة كلها علي قافية واحدة مع وحدة في الأسلوب والمعني والانسجام النفسي علي غرار أرقي أنواع الشعر العربي الذي وصل إلينا في دواوين شعراء بني الإنسان .

والقافية :عبارة عن الساكنين الذين في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة ،ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول ،وتبني القافية علي حرف الروي وتنسب إليه ،لتكراره في جميع أبيات القصيدة أو المقطوعة .[1]

وقد تنوع حرف الروي في قوافي قصائد ومقطوعات أشعار الجن ما بين قصائد و مقطوعات : تائية وحائية ودالية ورائية وسينية ولامية وميمية ونونية وواوية ، وقد جاءت كلها مناسبة لموضوعاتها وأوزانها المنظومة عليها بوحدة موسيقية منتظمة لا تختلف كثيرا عن وحدة الشعر العمودي المعروف عند شعرائنا العرب القدامي من بني الإنسان .

(١) ينظر :المجموعة الوافية بعلمي العروض والقافية .بقلم :د/عبدالسلام سرحان . ص :٨٠,٨٢ – ط/سنة:١٣٩٣هجرية – كويكك سمارة – العتبة – القاهرة .

وقد أتت قوافي أشعار الجن من القوافي المطلقة التي رويها متحركا إلا نادرا مثل مقطوعة هبيد الجني التي يقول فيها [1]:

أنا ابن الصلادم أدعي الهبيد حبوت القوافي قرمي أسد
عبيدا حبوت بمأثورة وأنطقت بشرا علي غير كد
منحناهم الشعر عن قدرة فهل تشكر اليوم هذا معد؟

وهبيد الجني هو شاعر عبيد بن الأبرص الذي كان يلقنه الشعر ،وقد أتت مقطوعته بقافية مقيدة ،بروي ساكن وهو حرف الدال الساكنة في آخر الأبيات ،والقافية الدالية المقيدة بالسكون مناسبة تماما لمعاني الفخر القوية العالية ،فالدال بوقعها القوي الموسيقي تناسب نغمة الفخر القوية الرصينة .

وتكرار القافية الدالية بطريقة منتظمة مع تقييدها بالسكون في نهاية كل بيت يعطي فرصة لشاعر الجن أن يسرد مفاخر ومناقب جنسه ،فيقف بالسكون عند كل مفخرة لهم ،ليعلمها المتلقي وتتضح في ذهنه ،وكأنه يعطي فرصة للمتلقي أن يعترض أو يستفسر عن هذه المفاخر ،فإذا سكت كانت مفاخر الجن – مع غرابتها – من المعلوم المسلم به عند المتلقي وهذا ما يريده الهبيد شاعر الجن والله أعلم

هذا ولم تقف عبقرية الجن عند هذا الحد في اختيار القوافي ،بل رأيت لهم تصريفا عجيبا في تشكيل القوافي ورويها بطريقة عجيبة لم أرها في شعر أعظم شعرائنا من بني الإنسان .

(١) جمهرة أشعار العرب .ص ٤٨.بحر :المتقارب .

وقد بدا تصريفهم في القوافي في قصة إسلام سواد بن قارب حيث أتاه رئيه من الجن ودعاه إلي الدخول في الإسلام والبحث عن نبيه محمد – صلي الله عليه وسلم – ،وهتف إليه بقوله : [١]

عجبت للجـــن وتجساســـها وشـــدها العـــيس بأحلاســـها
تهوي إلي مكة تبغي الهـــدي ما خيـــر الجـــن كأنجاســـها
فارحل إلي الصفوة من هاشم واسم بعينيـــك إلـــي رأســـها

ثم أتاه في الليلة الثانية وضربه برجله وقال له :ألم أقل ياسواد قم فافهم واعقل إن كنت تعقل ؟ودعاه إلي الإسلام مرة أخري وهتف إليه بقوله [٢]

عجبت للجـــــن وتطلابهـــا وشـــدها العـــيس بأقتابهـــا
تهوي إلي مكة تبغي الهـــدي ما صـــادق الجـــن ككـــذابها
فارحل إلي الصفوة من هاشم بـــين رواياهـــا وحجابهـــا

فالمقطوعة الثانية توافق المقطوعة الأولي في الأفكار والمعاني والأوزان لكنها تختلف عنها في القافية فقط ،ثم أتاه في الثالثة وقال له :[٣]

عجبـــــت للجـــــن وأخبارهـــــا وشـــــدها العـــــيس بأكوارهـــــا
تهوي إلـــي مكـــة تبغـــي الهـــدي مـــا مؤمنـــوا الجـــن ككفارهـــا
فارحل إلي الصـــفوة مـــن هاشـــم لـــــيس قدامـــــاها كأذنابهـــا

(١) المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري .ص ٧٠٤ .بحر :السريع .
(٢) المستدرك ص٧٠٤.بحر :السريع .
(٣) السابق المرجع ص:٧٠٤ بحر :السريع .

وهذا يدل علي تمكن الجن في فن الشعر وقدرتهم علي التصرف في القوافي ،حيث استطاع الجني أن ينظم نفس المعاني والأفكار علي قافية ثالثة ،ومن ثم تتسم المقطوعة بوحدة القوافي لا بوحدة قافية واحدة ،فقد مرت القافية الأولي علي جميع أبيات المقطوعة كما مرت القافية الثانية والثالثة على جميع الأبيات .

نفس المقطوعة المنسوبة إلي نفس الشاعر ،وهذا اللون قريب من المعارضة في شعر بني الإنسان ،لكن المعارضة الشعرية تكون بين شاعرين مختلفين علي وزن واحد وقافية واحدة في القصيدتين أو المقطوعتين ،ومن ثم فهي نتاج شاعرين علي قافية واحدة ،وإن اختلفت المعاني والأفكار الفرعية كثيرا.

ولاشك أن مجيئ نفس المعاني والأفكار علي قواف مختلفة ومتحدة في الوزن مع التنوع في القوافي من شاعر واحد مما يدل علي عبقرية فنية عالية تبث فيك اليقين بأن هذا الشعر من أشعار الجن الذين حباهم الله – تعالي – بالقدرة علي التشكل بألوان مختلفة ،ويكفي مجيئ هذه الأبيات في مصادر الحديث النبوي الشهيرة والمعروفة .

وهكذا اتحدت القافية مع الوزن في تكوين ما يسمي بالإيقاع الموسيقي الخارجي أو الموسيقي الخارجية التي بدت واضحة جلية فيما نسب إلي الجن من قصائد ومقطوعات شعرية أتت علي غرار شعر الإنس وإن اختلفت في بعض السمات الفنية كما تقدم .

وهناك بعض المحسنات اللفظية التي ساهمت في تكوين الإيقاع الموسيقي في شعر الجن ،وإن بدت قليلة ونادرة ولا تكلف فيها وكان من بينها ما يسمي بالتصريع .

والتصريع :هو أن تقصد لتصيير مقطع ا لمصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها بجعل العروض مماثلة للضرب في وزنه ورويه [١]

وقد جاء التصريع في قول الجني في رثاء الإمام الحسين بن علي – رضي الله عنه[٢]

ألا يا لقومي للسواد المصبح ومقتل أولاد النبي ببلدح

ليبك حسينا كل كهل وأمرد من الجن إذ لم تبكه الإنس نوح

والتصريع واضح تماما في مطلع المقطوعة في بيتها الأول ،كما أتت الموازنة أيضا في أشعار الجن ،وهي أن تكون الألفاظ متعادلة الأوزان ،متوالية الأجزاء [٣]

ومن ذلك قول الجني [٤]

ويل لحرب فارسا مطاعنا مخالساً

ويل لحرب فارسا إذ لبسوا القوانسا

فبين :مطاعنا ،ومخالسا ،وقوانسا موازنة بالإضافة إلي تكرار الشطر الأول في البيتين الأول والثاني ،مما يزيد في الإيقاع الموسيقي النابع من أشعار الجن ويدل علي عبقريتهم الفريدة .

---

(١) ينظر :نقد الشعر لقدامة بن جعفر .تحقيق :د/محمد عبدالمنعم خفاجي .ص :٨٦ط/الأولي :سنة١٤٠٠هجرية،فن الموسيقي في الشعر العربي قديما وحديثا للدكتور محمود السمان ٣١٩/١.ط/الجهاز المركزي للكتب الجامعية .

(٢) أخبار فخ للرازي .ص :٣٠٠،والبيتان من بحر: الطويل .

(٣) موسيقي الشعر العربي للدكتور حسني عبدالجليل .١٨٣/١.

(٤) معاهد التنصيص للعباسي ٣٤/١.بحر :الرجز .

كما تري بعض المحسنات المعنوية مثل الطباق في قول الجني :[١]

تهوي إلـــي مكـــة تبغـــي الهـــدي مـــــا خيـــــر الجـــــن كأنجاســـــها

فبين خير الجن ، وأنجاسها طباق جمع بين المعني وضده ،وأيضا تري مقابلة طريفة في بيت حسان بن ثابت الذي أقر فيه بمعونة رئيه من الجن في قول الشعر فقال : [٢]

ولي صاحب من بنـــي الشيصـــبان فطـــورا أقـــول وطـــورا هـــوه

حيث قابل حسان بين نفسه وصاحبه الجني الذي ينتسب إلي قبيلة بني الشيصبان من الجن ،كما قابل بين قوله وقول صاحبه في ثقافتهم الشعرية المختلطة .

هذا ولا ننسي دور الموسيقي الداخلية النابعة من أحاسيس الشاعر وحالته النفسية ،وصدقه الفني الذي يستحوذ علي مشاعرنا وقلوبنا .[٣]

وتبدو الموسيقي الداخلية في تكرار بعض الألفاظ القوية ذات الجرس الموسيقي القوي والتي تكسب الأسلوب قوة وفخامة موسيقية تتناسب مع المعني العام للنص ،وتتحد مع موسيقي الوزن والقافية لتكوين الإيقاع الموسيقي العام للمقطوعة الشعرية .

---

(١) المستدرك ٣/٧٠٤ ،والبيت من بحر :السريع .

(٢) ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د/ سيد حنفـــى حســـنين ، ص ٣٩٧ ، دار المعـــارف – القاهرة

(٣) ينظر :الشكل والمضمون وتحليل النص الأدبي ملحق بنصوص مختارةمن الأدب الجـــاهلي للدكتور /علي طلب ص :٢٦٨/مطبعة الأمانة – القاهرة .

وأضرب مثلا علي الموسيقي الداخلية بقول هاتف الجن[1]:

وقبـــر حـــرب بمكـــان قفـــر وليس قرب قبر حـــرب قبـــر

فتكرار حرف القاف في أكثر كلمات البيت قد قوي من الإيقـــاع الموســـيقي الداخلي ،وهي تدل علي القلق والاضطراب بمحض إيقاعها الموسيقي ،بالإضـــافة إلي تكرار لفظ قبر الذي يشتمل علي القاف القلقة ،مما و يوحي بالقلق والفـــزع الذي بثه الجني في نفس حرب بن أمية وأصحابه من الإنس ،فضلا عن ما يفيده تكرار القبر من الموت والفناء والانقطاع عن الدنيا ،وما يفيده نفي قرب قبر حرب من خفاء هذا القبر بطريقة عبقرية تناسب عقول الجن الشريرة .

وهذا البيت بموسيقاه الداخلية والخارجية يصور عبقرية الجن ومكرهم ودهاءهم في كيفية الانتقام من بني الإنسان ،كما يصور فخرهم بالشر وحماستهم له .

(١) المثل السائر لابن الأثير ٣٠٩/١،والبيت من بحر :الرجز .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله المذلل للعقبات الذي به تتم الصالحات ،وترفع الدرجات وتكشف البليات ، وأصلي وأسلم علي نبي الخيرات والبركات الذي أرسله الله – جل وعلا – رحمة لجميع العوالم الإنسية والجنية مصداقا لقوله – تعالي – :"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " وسلم اللهم عليه وعلي آله وأصحابه ،ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين ،ثم أما بعد ،،،فقد وصلت – بفضل الله – تعالي – إلي خاتمة هذا البحث العجيب الذي أطلعني الله فيه علي عالم غريب وثقافات عجيبة وغريبة علي الإنسانية جمعاء ،ومن ثم فقد أثمر كثيرا من الثمار المهمة والنتائج القيمة والتي من أهمها ما يلي :-

١- أشار هذا البحث إلي عالم خفي علي الإنسانية ،ألا وهو عالم الجن ،فكشف بطريقة موجزة عن طبيعة خلقهم وأهم صفاتهم ،مستمدا ذلك من وحي القرآن الكريم ،مما لا يدع مجالا للشك في وجود هذا العالم الخفي .

٢- كشف هذا البحث عن قضية خطيرة ،ألا وهي نسبة الشعر العربي إلي الجن ،مبينا رأي النقاد القائلين بالوهم ،أو القائلين بالحقيقة مع ذكر الأدلة والبراهين الكافية لنسبة الشعر العربي إلي الجن المكلفين الذين تحداهم القرآن الكريم بفصاحته وإعجازه في قوله – تعالي – :(قل لئن اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)مما يدل علي أن للجن ثقافة عالية، وإلا فما فائدة

التحدي ؟ وهذا يدل دلالة قاطعة علي أن للجن ثقافة عالية ،وإلا فما فائدة التحدي ؟

٣- أضاف هذا البحث إلي تراثنا الشعري ثروة شعرية هائلة لشعراء من عالم خفي يحملون خصائص وسمات تميزهم عن شعراء عالم بني الإنسان

٤- أفصح هذا البحث عن البيئة السفلية التي يعيش فيها شعراء الجن ومدي أثرها في تعقيد وغرابة أكثر الأشعار المنسوبة إليهم .

٥- جمع هذا البحث ما تناثر من أقوال الأدباء والنقاد حول قضية شياطين الشعر ،كما جمع كثيرا من الأبيات الشعرية التي تحدثت عن هذه القضية .

٦- ربط هذا البحث بين قضية شياطين الشعر والدليل القرآني الواضح في تذييل آية تحدي القرآن الكريم للإنس والجن في الفصاحة والإعجاز ،وسبق القرآن الكريم لهما وإن تعاونا في العمل الأدبي معا كما قال – تعالي – (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وهذا المعنى هو نفس نظرية شياطين الشعر ،مما يعطي الثقة في هذه النظرية علي سبيل الحقيقة لا علي سبيل الوهم والخيال

٧- – ناقش هذا البحث أيضا رأي المعارضين لقضية شياطين الشعر من باب احترام الرأي والرأي الآخر ،حتي تكون المعلومة كاملة عند القارئ والمتلقي ،وله أن يرجح بعقله ما شاء بالأدلة والبراهين الناصعة.

٨- – ذكر هذا البحث كثيرا من أسماء شعراء الجن وشياطينهم الذين كانوا يملون الشعر علي المشاهير من شعراء بني الإنسان ويعينونهم عليه ،حتي تفوقوا فيه علي شعراء عصرهم.

٩- أشار هذا البحث إلي المراسلات الطريفة بين شعراء الجن والإنس ،مما يعد إضافة حقيقية لفن المراسلات الشعرية التي تربط بين عالمي الجن والإنس.

١٠- حكي هذا البحث قصة ثأر عجيبة حدثت بين عالمي الإنس والجن ،وكيف استطاع الجن الثأر من حرب بن أمية وقتله والتنكيل به ،وقد ذكرت السنة النبوية هذه القصة بأسلوب شعري غريب.

١١- كشف هذا البحث عن بعض الموضوعات والأغراض الشعرية الأصيلة في شعر الجن والتي لا تختلف كثيرا عنها في شعر الإنس مثل :شعر الفخر والحماسة ،والرثاء ،والزهد ،والحكمة عند شعراء الجن التائبين.

١٢- أفصح هذا البحث عن عاطفة الجن الجياشة تجاه صحابة رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وأهل بيته الطاهرين ،والتي بدت واضحة جلية في رثاء سيدنا عمر ،والإمام الحسين – رضي الله عنهما – مما يدل علي رقة قلوب المؤمنين من الجن ،وحبهم لرسول الله – صلي الله عليه وسلم – وصحابته وأهل بيته.

١٣- كشف هذا البحث عن ظاهرة عجيبة لم تكن في خاطري ،ألا وهي خدمة الجن للإسلام ،ودعوة إخوانهم من الإنس للدخول فيه كما في قصة إسلام الصحابي الجليل سواد بن قارب علي يد الجن والتي أتت إلينا في كثير من مصادر الحديث النبوي كالمستدرك علي الصحيحين ومعجم الطبراني وغيرهما ،وهي قصة شعرية رائعة تعد من روائع الشعر القصصي المنسوب إلي الجن.

١٤- - يعد هذا البحث إضافة حقيقية إلي الأدب الإسلامي المصبوغ بصبغة عبقرية الجن ممثلة في حسن الأداء ،والإلحاح بقوة في الدعوة إلي الإسلام ،حتي حقق الهدف بإسلام بعض الصحابة علي يد الجن ،وغرضه واضح في المنافسة في فعل الخيرات وترك المنكرات .

١٥- كشف هذا البحث عن عبقريات فنية عجيبة غريبة تليق بالشعر المنسوب إلي الجن ،وتسوقك إلي الإيمان بأنه من أقوال الجن كقوة الأسلوب بالزجر والتوبيخ ،والإلحاح في المعني ،وكذا غرابة الأسلوب مع تنافر ألفاظه وإبهام معناه ،مما جعل النقاد يراهنون علي أنه من أشعار الجن ،لصعوبة أن يتلفظ به البشر دون أن يتتعتعوا فيه ،كما في قول الجني.

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

١٦- كشف هذا البحث أيضا عن ظاهرة جديدة أظنها لم ترد في الشعر العربي قبل ذلك ،ألا وهي ظاهرة التلاعب بالألفاظ والقوافي مع اتحاد الوزن والمعني ،فالألفاظ والقوافي متغيرة مع ثبات الوزن والمعني ،مما يدل علي مقدرة فنية عالية تليق بعبقرية الجن وطبيعة خلقتهم النارية.

١٧- مزج هذا البحث بين الخيال والحقيقة والواقع في وقت واحد ،حيث صور تمثيل الجن في صورة الحية ،والعقرب ،والفأر ،والعصفور علي سبيل الحقيقة الواقعية ،وإن كان ذلك خيالا في عرف الآدميين ،مما أثرى الصورة الشعرية في شعر الجن .

١٨- أشار هذا البحث إلي تنوع عاطفة الجن في شعرهم بين الخسة والسمو بطريقة قوية مؤثرة لا مثيل لها في أشعار البشر، مما ساعد علي إصابة هدفهم الشعري بعبقرية فنية عالية.

١٩- - أشار هذا البحث أيضا إلي أهم العناصر التي ساهمت في تشكيل الصورة الشعرية لأشعار الجن مثل :عنصر الحركة ،والصوت ،واللون ،بالإضافة إلي الإيقاع الموسيقي الناجم عن الموسيقى الداخلية والخارجية ،مما أفعم الصورة الشعرية بالحركة والقوة والحيوية التي تناسب أشعار الجن وبيئتهم السفلية.

٢٠- يعد هذا البحث خطوة جديدة من نوعها حيث مهد طريق الباحثين للاطلاع علي ثقافات الجن وعلومهم ومعارفهم ،ليس في مجال الأدب والنقد فقط ،بل في كثير من مجالات العلم كالبلاغة ،والدعوة ،والفقه بالوقوف علي الأحكام الفقهية الخاصة بعالم الجن التي أخبر عنها رسول الله – صلي الله عليه وسلم – والتي لا تكاد تجد لها صدي في كتب الفقهاء القدامي والمحدثين باعتراف المتخصصين من إخواننا الباحثين ،مما جعلني أوصي بمزيد من البحث والتنقيب في علوم الجن وثقافاتهم

هذا وأرجو من الله – تعالي – أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ،وأن يحسن حظي فيه ،وأن يغفرلي ما كان فيه من زلات ،وأن ينفعني به والمسلمين والمسلمات ، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات من أشاد به وقومه ،لينفع الله – تعالي – به الباحثين والباحثات

وحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب ،وكل ابن آدم خطاء وخيـــر الخطـــائين التوابون ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وسلم

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم جل من أنزله

٢- اتجاهات وآراء في النقد الحديث للدكتور محمد نايل .ط/مطبعة الرسالة ، التفسير النفسي للأدب للدكتور عزالدين إسماعيل ، ط/سنة ١٩٦٣ – دار المعارف .

٣- أحاديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – للسيد مرتضي العسكري ، ط/ الخامسة سنة ١٤١٤هجرية – التوحيد للنشر والطباعة

٤- أخبار الزمان والمكان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان لأبى العين المسعودى ط ١٤١٦ هـ – دار الأندلس – بيروت

٥- أخبار فخ وخبر يحيي بن عبدالله وأخيه إدريس لأحمد بن سهل الرازي ٠تحقيق /ماهر جرار ، ط/الأولي /١٩٩٥ م – دار الغرب – بيروت

٦- الأدب وفنونه دراسة ونقد للدكتور عزالدين إسماعيل ط/دار الفكر العربي

٧- الأسلوب للأستاذ أحمد الشايب ط:الثانية ٢٠٠٢م – مكتبة النهضة المصرية .

٨- الأسماء والصفات للبيهقى ، تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدى ط الأولى ١٤١٢ هـ ، طبعة السوادى السعودية ،

٩- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لصالح بن فوزان ، ط الثالثة ، مؤسسة الرسالة.

١٠- إعجاز القرآن للباقلاني .تحقيق :أحمد صقر ط /الثالثة – دار المعارف – مصر.

١١- الأعلام للزركلي ٠ مجلد : ٢ ٠ ط / سنة ١٩٩٧ م / دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ٠

١٢- تاج العروس للزبيدي ٣/٦٤ط/دار الهداية ٠
١٣- تاريخ آداب العرب للرافعي ، ط/دار الكتاب العربي .
١٤- تاريخ الطبرى ، ط الثانية ، ١٣٨٧ هـ - دار التراث العربى – بيروت
١٥- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ط:سنة ١٩٩٧م – دار سحنون – تونس
١٦- تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ٠تحقيق /زبيدة محمد سعيد ط/الأولي :١٤١٥ هجرية – مكتبة السنة – القاهرة ٠
١٧- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري .تحقيق /محمد عوض ط:الأولي – دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٨- التوابع والزوابع لأبي عامر بن شهيد الأندلسي .تحقيق /بطرس البستاني ط/الثانية :١٤١٦ هجرية – دار صادر – بيروت
١٩- ثمار القلوب للثعالبي ، ط/دار المعارف ،
٢٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .تحقيق /هشام البخاري ط:سنة ١٤٢٣ه ط/عالم الكتب – الرياض .
٢١- الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم للحميدى ، تحقيق / د . على البواب ط الثانية ، ط ١٤٢٣ هـ - دار ابن حزم – بيروت
٢٢- جمهرة أشعار العرب للقرشي .تحقيق :علي محمد البجاوي ط/نهضة مصر.
٢٣- جمهرة اللغة لابن دريد ٠تحقيق /رمزي منير ط /الأولي سنة ١٩٨٧- دار العلم للملايين – بيروت ٠
٢٤- الحيوان للجاحظ ، ط الثانية ، ١٤٢٢ هـ دار الكتب العلمية – بيروت ،
٢٥- ديوان أبي النجم العجلي .تحقيق :د سجيع الجبيلي ط/دار صادر – بيروت

٢٦- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت .تحقيق :د نعمان أمين ط/الأولي سنة ١٤٠٧هـ مطبعة المدني – القاهرة .

٢٧- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون الحضرمي الإشبيلي ،تحقيق /خليل شحادة،ط/ الثانية سنة ١٤٠٨هجرية – دار الفكر – بيروت

٢٨- ديوان امرئ القيس .تحقيق :محمد أبوالفضل إبراهيم ، ط/دار المعارف :سنة١٩٦٤م

٢٩- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د/ سيد حنفى حسنين ، دار المعارف – القاهرة .

٣٠- ديوان عبيد الأبرص ، تحقيق وشرح د/ حسين نصار ، ط ١ ، ١٣٧٧ هـ ، مطبعة الحلبى – القاهرة .

٣١- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار لجار الله الزمخشري ، ط/ الأولي :سنة ١٤١٢ هـ – مؤسسة الأعلمي – بيروت ،

٣٢- رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي .تحقيق وشرح /بطرس البستاني ط:الثانية :سنة ١٤١٦هجرية /دار صادر – بيروت .

٣٣- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ط/سنة ١٣٢٥هجرية مطبعة أمين – الموسكي – مصر

٣٤- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ط/سنة ١٤١٢هجرية- مؤسسة الرسالة – بيروت

٣٥- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي .ط/الأولي :سنة :١٤٠٢ هـ ، دار الكتب العلمية.

٣٦- سنن أبي داوود ، تحقيق /سعيد اللحام – ط/دار الفكر ،

٣٧- السنن الكبرى للبيهقى ط الأولى ١٣٤٤ هـ
٣٨- شرح السنة للبغوي ط /سنة :١٤٠٣- المكتب الإسلامي – بيروت .
٣٩- شرح المعلقات التسع لأبي عمرو الشيباني ،تحقيق /عبدالمجيد همو. ط:الأولي سنة :١٤٢٢هجرية .
٤٠- شرح المعلقات السبع للحسين بن أحمد الزوزني ط:سنة/١٤٢٣هجرية – دار إحياء التراث العربي
٤١- الشكل والمضمون وتحليل النص الأدبي ملحق بنصوص مختارة من الأدب الجاهلي للدكتور /علي طلب ، مطبعة الأمانة – القاهرة .
٤٢- صبح الأعشي في صناعة الإنشا للقلقشندي ، ط/دار الكتب العلمية – بيروت
٤٣- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري .تحقيق :أحمد عطار ط/الرابعة :١٤٠٧ هجرية ط /دار العلم للملايين – بيروت .
٤٤- صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ط الثانية ١٤١٤ هـ .
٤٥- الصناعتين لأبي هلال العسكري .تحقيق :علي البجاوي ،محمود أبوالفضل إبراهيم ط:سنة ١٤١٩ هجرية – بيروت .
٤٦- عالم الجن والشياطين للدكتور / عمر الأشقر العتيبى ، ط الرابعة ، ١٤٠٤ هـ مكتبة القلاح ، الكويت .
٤٧- العمدة لابن رشيق القيرواني .تحقيق /محمد محيي الدين عبدالحميد ط/الخامسة :سنة١٤٠١ هجرية – دار الجيل – بيروت .
٤٨- عون المعبود (شرح سنن أبي داوود) لمحمد أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي ط سنة :١٤١٥هجرية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٤٩- غريب الحديث لابن قتيبة ، ط/الأولي سنة ١٣٩٧هجرية .مطبعة العاني _ بغداد .

٥٠- فتح الباري (شرح صحيح البخاري)لابن حجر العسقلاني ط/دار المعرفة – بيروت .

٥١- فن الموسيقي في الشعر العربي قديما وحديثا للدكتور محمود السمان ط/الجهاز المركزي للكتب الجامعية .

٥٢- في أصول النقد الأدبي وقضاياه لأستاذنا الدكتور زهران محمد جبر، ط / سنة١٤٠٨هجرية .

٥٣- قصة الأدب في الحجاز للدكتور عبدالله النجار، والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي .ط/مكتبة الكليات الأزهرية

٥٤- كتاب في النقد الأدبي للدكتور شوقي ضيف .ط /الثامنة – دار المعارف.

٥٥- الكشف والبيان لأبى إسحاق الثعلبى النيسابورى ط الأولى : ١٤٢٢ هـ ، دار إحياء التراث العربى – بيروت .

٥٦- الكليات لأبى البقاء الكريمى الكفوتى ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصرى ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت .

٥٧- المثل السائر ، ط/الأولي – مؤسسة الأعلمي – بيروت

٥٨- المثل السائر لابن الأثير .تحقيق :أحمد الحوفي ،بدوي طبانة٠ط/ دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة .

٥٩- المجموعة الوافية بعلمي العروض والقافية .بقلم :د/عبدالسلام سرحان ط/ سنة: ١٣٩٣ هجرية – كويكك سمارة – العتبة – القاهرة .

٦٠- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني ، ط/سنة ١٤٢٠ هجرية – بيروت ٠

٦١- مختار الصحاح للرازي .تحقيق :يوسف الشيخ .ط/الخامسة _ بيروت .
٦٢- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر ، ط الأولى ١٤١١ هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت ،
٦٣- مصادر الشعر الجاهلي لناصرالدين الأسد ط/السابعة سنة ١٩٨٨م _ دار المعارف – مصر .
٦٤- المصباح المنير ، ط/المكتبة العلمية- بيروت – لبنان ٠
٦٥- معاهد التنصيص علي شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي تحقيق /محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط/عالم الكتب – بيروت ٠٠
٦٦- معجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي ط/١٣٩٩هجرية –دار إحياء التراث العربي – بيروت ٠
٦٧- المعجم الكبير للطبراني .تحقيق /حمدي عبدالمجيد ط/الثانية :سنة ١٤٠٤_الموصل
٦٨- المعجم الوسيط. ط/دار الدعوة .
٦٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د / جواد على ،ط الرابعة ، ١٤٢٢ هـ
٧٠- مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم تأليف /مجدي توفيق ، ط/١٩٩٣م – الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٧١- موسيقي الشعر العربي للدكتور حسني عبدالجليل
٧٢- الموشح للمرزباني
٧٣- نقد الشعر لقدامة بن جعفر .تحقيق :د/محمد عبدالمنعم خفاجي ، ط/الأولي: سنة١٤٠٠هجرية،